



مستكشف

الناقورة



الياقوتية

الفريد هتشكوك

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

المركز العربي للنشر والتوزيع
معروف إخوان

الأسكندرية ت : ٨١٠٨٢٨

القاهرة ت : ٧٤٣٦١١

اختفاء يا قوتسة

لانديس ولانديس ، المخبران السريان المشهوران هما نحن أيها السيد .

نطقت لورى بهذه العبارة وهى تشير بيديها فى حركات بهلوانية ، ودهشت وهى ترى رد الفعل الذى أحدثته فى كيزادا ، فقد خلع نظارته وهوى بيده على المنصة فى حماس ونظر إليها فاغرا فمه وهتف .

- آه ... أنتما اللذان عثرتما علي المجوهرات المسروقة من كاريس كارتر ، لحجة السينما !

نظر جيف إليه وقال : نعم . نحن لانديس ولانديس اللذان سمعت عنهما ، ولكن كيف سمعت عنا ؟ .. وكيف عرفت بأمر مجوهرات كاريس كارتر ؟

أجاب كيزادا فى هدوء : أن لدينا جرائد فى بيونس ايرس ، ثم أن بعض المجوهرات المسروقة اشتريت من هذا المحل بالذات .

ثم رفع صوته وقال : ماريا ... اهبطى ياماريا ... ماريا هى زوجتى وشريكى أيضا سيسرها أن تلتقى بلانديس ولانديس .

اعاد نظارته فوق أنفه ونظر إلى لورى وقال : مخبرة سرية بمثل
هذا الجمال !

ابتهجت لورى وقالت : أنا الدماغ المفكر ... وهو العضلات .
وأشارت بأصبعها إلى جيف ، وابتسم هذا مكشراً وكشف عن
عضلاته ، كانا فى أجازة ، وكان يستمتعان بها .

وهبطت ماريا كيزادا ، وهى امرأة قصيرة ذات عينين
سوداوين ، السلم الحلزوني قادمة من الطابق العلوى . وأعربت
عن سرورها بلقاء لاندیس ولاندیس المشهورين ثم انسحبت فى
هدوء ولكن بعد أن هنأتها على استعادة مجوهرات مس كارتر
غير أنها قالت تخاطب زوجها قبل أن تنسحب .

- لويس . لماذا لاتطلب رأى هذا السيد وزوجته عما حدث
الليلة الماضية ... لعلهما يستطيعان جلاء هذا السر .

قال جيف : أى لغز ؟

هز كيزادا كتفيه وقال .. اختفت ياقوتة . وعرض على لورى
حلية ذهبية أخرى وقال : وهذه عيار ٢٤ قيراط ذهب وثمنها
ستمائة بيزوس فقط ... خالصة الضريبة .

قال جيف عابساً : خمسة وسبعون دولارا لحلية فى حجم حبة
البازلاء !

اندفع كيزادا فى الحديث ممتدحا الصناعة المحلية والدقة
المطلوبة فى صنع مثل هذه الحلى الثمينة . وراحت لورى تصفى
إلى حديثه بعينين متألقين وأسرع جيف يقول : ماذا حدث لتلك

الباقوتة التي اختفت ؟

قال كيزادا : أن أمرها لشديد الغموض ... ولكن مارأيك في هذه الحلية الأخرى يامسر لانديس ؟ ... أنها عبارة عن خنجر صغير دقيق الصنع وثمانها خمسمائة وعشرون بيزوس .

قال جيف : خالصة الضريبة ... نعم ... ولكن ما الذي حدث لتلك الباقوتة ؟

قالت لورى تخاطب كيزادا : تكلم ياسنيور كيزادا قل له ماذا حدث لها ... أن زوجها لن يهدأ له بال طالما لم تتكلم ... أنه حلال العقد ، بحكم المهنة والعادة . وسأفحص الحلية وأنت تتحدث .

قال كيزادا : لأن المحل بقى مفتوحاً بعد الموعد العادى للغلق أمس وذلك لخدمة أعضاء رحلة سودير . كنا نعرف أن الطائرة ستأتى بكم فى نحو الخامسة .

هل تعرفان مسر تومبسون ؟

أوما الاثنان بالإيجاب واستطرد كيزادا : لقد أتت فى نحو التاسعة وكانت أول من دخل المحل بعد العشاء واشترت طاقما من الزبرجد الجميل وقد فقدنا الباقوتة أثناء وجودها هنا .

قال جيف : لأخالك تظن أنها هي التي أخذتها ؟ ... أنها شريفة وثرية ويمكنها أن تشتري كل ماتريد .

قال كيزادا فى أسى : أوه ، كلا ياسيدى . أنك أسأت فهمى ، أننى لأشتبه فى مسر تومبسون فأننى أعرف أنها لم تأخذ

الباقوته .

قالت لورى : تعرف ؟ ... وكيف ذلك ؟

ذلك أننا فتشناها .

- فتشتموها ؟

نظمت هى وزوجها بالكلمة فى وقت واحد وهما لا يتصوران
مسز تومبسون الجليلة الموقرة تخضع لهذا التفتيش .

وأسرع كيزادا يقول : بناء على طلبها طبعاً .

وبسط يده مشيراً إلى أرجاء المحل وهو يقول : من العسير
أن تختفى باقوته هنا بالذات . فالغرفة مستديرة كما تريان
وتغطيها السجاجيد حتى الجدران وليست بها أية أركان أو زوايا
. والسلم الملتصق الذى هبطت منه زوجتى يمتد حتى الطابق
السفلى ، والغرفة ذاتها عارية من كل شئ فيما عدا الفترينات
الزجاجية المعدة للمعرض والمقاعد الجلدية التى أمامها .

وأردف يقول فى حيرة تامة : وقد حدث الأمر واختفت
الباقوته فى دقيقة واحدة .

وذكر لهما التفاصيل ، فبينما كانت مسز تومبسون تشاهد
عقد الزبرجد الذى قدمه لها أقبل رجل أرجنتينى يدعى أورتيجا
وطلب شراء هدية لزوجته ، وأراد أن يرى مجموعة من الأحجار
غير المركبة ، وأخرج أحد الموظفين اللذين يعملان بمحل كيزادا
صينية صغيرة بها مجموعة من الأحجار من الفترينة إلى حيث
تقف السيئورا كيزادا التى تقدمت لخدمة سينور أورتيجا ولكنه

ما كادا يقترب منها حتى تعثرت قدمه فجأة ، وفيما هو يحاول أن يستعيد توازنه وقعت الصينية بما عليها على الأرض .

وتم الرجل معتذرا وأسرع يجثو على ركبتيه وأخذ يجمع الأحجار التي تناثرت وأسرعت السينورا كيزادا من خلف المنصة لمساعدته . وترك السينور كيزادا مسز تومبسون لحظة وانضم إليهما ، بل أن مسز تومبسون نفسها ما أن رأت ماقيمته نصف مليون من الدولارات من الأحجار الكريمة مبعثرا فوق السجادة حتى هبت من مقعدها وتطوعت هي الأخرى للمساعدة وبقي السينور أورتيجا بعيداً عن هذا الهرج المخرج . وعندما اعتدل الموظف واقفاً على قدميه بعد أن أعيدت الأحجار إلى الصينية نهض أورتيجا في مقعده في خفة ولكنه وقف في هدوء وراح ينظر إلى الآخرين وكانوا لا يزالون راكعين على ركبهم فوق السجادة .

وفي أقل من ثانية كانت الأحجار قد أعيدت إلى مكانها فيما عدا جوهرة واحدة اختفيت . وتحقق كيزادا عندئذ أنها ياقوتة كبيرة تزن عشرة قراريط زرقاء اللون تقدر قيمتها بثمانمائة ألف بيزوس .

وأجرى بحثاً وتفتيشاً دقيقين عقب ذلك ولكن بدون نتيجة . واذا رأى السينور أورتيجا ذلك طلب من كيزادا أن يقوم بتفتيشه حتى لا ترقى إليه ذرة من الشك بعد انصرافه دون العثور على الياقوتة المختفية

واعترض كيزادا ولكنه عندما رأى مسز تومبسون تضم صوتها إلى صوت أورتيجا وتطلب أن يفتشها هى الأخرى قبل .

وقام أحد الموظفين بمساعدة كيزادا بتفتيش ملابس أورتيجا بكل دقة فى دورة المياه الخاصة بالرجال ، خلع أورتيجا ثيابه لهذا الغرض ولكن لم يكن هناك أى أثر للياقوتة .

وقامت السينورا كيزادا بتفتيش مسز تومبسون فى دورة مياه السيدات ، ولكن الياقوتة لم تظهر ، وانتهى بهم الأمر عند هذا الحد ، وغادر كل من أورتيجا ومسز تومبسون المحل بعد أن ترك كل منهما عنوانه لكيزادا .

واختتم كيزادا قصته قائلا : وهكذا ... اختفت الياقوتة ... لم نعثر عليها لامع مسز تومبسون ولا مع سنيور أورتيجا ، وأنا أثق بموظفي ثقة مطلقة ، وماريا فوق الشبهات وأنا كذلك . ومع ذلك فقد وقعت الياقوتة على السجادة واختفت ، فما هو تفسيرك ؟

قالت لورى : هذا سؤال وجيه .

وقال جيف فى شيء من الارتياح : بل هو سؤال مشير للحيرة . دعنا نفكر فى هذا الأمر بعض الوقت ياسنيور كيزادا ... وسنخبرك إذا اهتدينا إلى شيء ما .

قال كيزادا : ألف شكر .. سأنتظر وكلى ثقة من أن لانديس ولانديس ستنجحان حيث أخفقت أنا .

وانهني أمام لوري قائلاً : هل ألف لك هذه الحلبة ؟
قالت لوري مبتسمة : بلى أفضل أن تنتظر حتي تجلو ، أنا
وزوجي ، هذا اللغز الكبير ياسنيور كيزادا .. من بدري ، ربما
تقدم لنا تخميننا بسيطاً عندئذ .

وقال جيف وهما يهمان بالإصراف : سنراك فيما بعد إذن ..
ولكن أسمع لي بسؤال أولاً ألم يسفر بحثك في المحل عن
شيء ما ؟

هز كيزادا كتفيه وقال : لا شيء .
ولكنه لم يلبث أن دس يده في جيبه فجأة وأردف : فيما عدا
هذه ، وقد عثرنا عليها فوق السجادة .
وناول جيف كرة صغيرة من الورق ، أخذها جيف وفحصها
جيدا ... كانت عبارة عن ورقتين فارغتين من ذلك الورق الذي
يستخدم في لف أصابع اللبان الأمريكي .

* * *

عزما على تناول الطعام في أحد المطاعم الكبرى ببيونس
أيرس محروفاً باسم سيلم لاكابانا . وجلسا أما البار في انتظار
اعداد اللحم المشوي وأخذوا يتنازلان القضية بالحديث فقالت لوري
وهي تبتمسم ابتسامة صبيانية :

- لا أظن أننا سنستطيع جلاء سر هذا اللغز هذه المرة .

- ولماذا ؟

- لأن هناك أشياء كثيرة من المحتمل أن تكون وقعت لهذه

الياقوتة ... ربما وقعت فى طية بنطلون أحد الموظفين وربما
مازالت بها حتى الآن ، فإن أحدا لم يفكر فى تفتيشهما .
- كلا . ألم تلاحظى أن كلا من هذين الموظفين يرتدى
بنطلونا لاطية له .

- ربما وقعت فى طية بنطلون أورتيجا نفسه .
اعترض جيف قائلا : انهم فتشوه تفتيشا دقيقا ... ملابسهم
وشخصه .

قالت فى ازدراء : شخصه ... وماذا لو أنه ابتلعها .
- هذا محال فهي كبيرة تزن عشرة قراريط ، وليس من السهل
ابتلاعها بدون ماء .

قالت : لابد أن أحدا قد سرقها ... من الذي كان موجودا فيما
عدا كيزادا وموظفيه .

أجاب جيف : أورتيجا .

- ولماذا أورتيجا بالذات ؟

- لأن كيزادا يثق فى موظفيه ثقة عمياء .

قالت لورى : ومع ذلك فإن واحدا منهما أوقع الصينية من
يديه .

- هذا صحيح . ولكن دعينا نصدق كيزادا . إذا كان يثق فى
موظفيه هذه الثقة العمياء ، فإن الرجل يكون قد تعثر قضاء
وقدرا ، ولهذا اقصيه عن الشبهة كما أقصى ماريا وكيزادا فإن
الياقوتة ملكهما ولاأرى لماذا بسرقاتها ؟ ... بقى لدينا إذن

الاحتمالان الآخران ... مسز تومبسون وأورتيجا .
- مسز تومبسون ! ... هذا سخف . أنها امرأة معروفة
وشريفة بحيث لا تفكر فى صبغ شعرها الأبيض . ثم أنها ثرية
بحيث تستطيع أن تشتري محل كيزادا بما فيه بنصيبها من أرباح
الأسهم والسندات التي تملكها .
- إذا نحن أقصينا مسز تومبسون . فمن يبقى ؟
- أورتيجا .
- ولهذا نشبه فيه ... إذا كان هناك من سرق الباقوتة فهو
أورتيجا من غير شك .
- هذا إذا كانت الباقوتة قد سرقت .
وماذا يمكن أن يكون قد حدث لها غير ذلك ؟ أن الباقوتة
زرقاء وكان لابد أن تظهر فوق السجادة ، كما تظهر بقعة من
الحبر الأزرق فوق كرة من الثلج .
- أظن أنك على حق . ما كانت لتختفى هكذا إلا إذا كانت قد
أمتدت إليها يد .
قال جيف وهو يضع لفافتي اللبان فوق المائدة : هاتان
الورقتان لامعنى لهما ، ومع ذلك فهما مفتاح اللفز .
ولكن كيزادا قال أنهم نظفوا المحل فى الساعة السابعة فى
الليلة الماضية ، أى أثناء ساعة العشاء .
- وكانت مسز تومبسون أول من أقبلت بعد ذلك . هل تمضغ
اللبان ؟

- لم أسمع عنها ذلك ... ولكنها تدخن كثيرا .
- قال جيف : لبان .. لبان ألا تفهمين لوري ؟ ... أنه مادة لزجة يمكن أن تلتقط الياقوتة من فوق الأرض باعزيتى .
ضحكت لورى وقالت : هل جنت ؟ .. لبان ! ... أن الذى التقط الياقوتة انما التقطها بيديه .. لماذا يستخدم اللبان ؟
- لكى يخفيها عن العيان . أن قطعة لبان بين كعب حذاء ونعله يمكن أن تلتقط أى شئ صغير ولو كان صلبا ، إذا داس صاحب الحذاء فوقه .
قالت لورى : سمعت أن بعض المخبرين السريين استخدموا هذه الطريقة ، ولكنها طريقة سخيفة .
تجاهل جيف اعتراضها وقال : وإذا صح ذلك وإذا كانت الياقوتة قد التقطت بقطعة اللبان ، فقد كان حريا أن يكتشف أمرها عند تفتيش أورتيجا وثيابه .
- أظن ذلك .
واستطرد جيف : ولكن فكرة اللبان تروق لى .. يمكننا أن نتحقق إذا كانوا قد عثروا على لبان أم لا . معذرة لحظه .
ونهض واقفا وغادر البار فجأة .
وعاد بعد خمس دقائق وقال : قال كيزادا أن موظفيه لا يصفغان اللبان ولا يلوكه لاهو ولا زوجته ثم أنهم لم يعثروا على أى لبان فى أى مكان من المحل ، ولا مع أورتيجا ولا مع مسز تومبسون ولا فى سلة المهملات ..

قالت لورى : لاريب أن أورتيجا كان يلوكة عندما قاموا بتفتيشه .

هز جيف رأسه وأجاب : كلا . فقد أرغمه الحارس على أن يفتح فمه وأن يقول آه ... آه ...

- لعله ابتلعها فى ذروة انفعاله .

- هذا بعيد الاحتمال .

افرغت لورى الجرعة الأخيرة من شرابها وقالت :

ولكن هل خطر لكيزادا أن يبعث عن اللبان تحت المقاعد ويجوار الفترينات ؟

أجاب جيف : لأنه ذهب ويبحث هنا وهناك بناء على اقتراحى ولكنه لم يجد شيئا .

قالت لورى : انتظر لحظة . ماذا لو أن أحد الموظفين داس على قطعة اللبان بعد أن لفظها أورتيجا من فمه والتصقت بهذائه وعلقت بها الباقوتة من غير أن يدري أثناء جمع الأحجار المتناثرة . أطلب كيزادا وقل له أن الباقوتة موجودة فى حذاء موظفيه أو فى حذائه هو بالذات .

قال جيف : لأريد أن تصفينى بالفرور ، ولكننى فكرت فى هذا الأمر بالذات ولم يجد كيزادا شيئا .

تنهدت لورى وقالت : هلم بنا نتناول الطعام قبل أن يبرد .

ويعد أن فرغا من طعامهما عادا إلى الفندق لقبولة صغيرة ، وهى عادة اكتسبها أثناء هذه الرحلة الأخيرة ، ولكن جيف لم

ينم ، فقد ترك لورى مستلقاة فوق الفراش وأسرع للقاء مسز تومبسون ، وعاد بعد نصف ساعة وأيقظ زوجته ونقل إليها حديثه مع الأمريكية الثرية وقال أن هذه الأخيرة وصفت أورتيجا بأنه رجل طويل القامة وسيم الوجه به عرج خفيف جداً أنيق جداً فى هندامه ، وأنه رجل محترم ليس من ذلك النوع الذى يسرق المجوهرات .

سألته لورى : وماذا قالت عن التفتيش ؟ .

- قالت أن كيزادا قام به على أكمل وجه على الرغم من أنه رضى به على مضض .

- حسنا . هذا يدل على أنهم استعملوا الدقة فى تفتيش أورتيجا هو الآخر .

- هو ذلك . وكان جوابها التالى هو أنها لاتلوك اللبان ولم تملكه فى حياتها .

قالت لورى : أورتيجا هو رجلنا إذن .

وقال جيف : يبدو هذا . وقد اتفق أن رفعت مسز تومبسون عينيها عن طاقم الزرجد لمجرد لحظة فرأت أورتيجا يضع فى فمه خلسة أصبعاً من اللبان .

صاحت لورى : أوه ... أوه !

- وقد أفسد ذلك الأنطباع الأول الذى أحدثته صورة أورتيجا فى ذهنها كرجل وقور محترم .

أوجزت لورى قائلة : أين وصلنا ؟ ... أورتيجا أخذ الياقوتة ..

استخدم اللبان في العملية بطريقة ما لكي تلتصق الباقوتة به .
ولكنني مازلت أتساءل أين أخفى قطعة اللبان والباقوتة أثناء
التفتيش .

وجلسا صامتين بضع لحظات . وقال جيف أخيرا : هذا هو
بيت القصيد .

وتشهد وأردف : هلم بنا نتمشى في انفاق بيونس أيريس .
أنهم يقولون عنها خيرا كثيرا .. هلم بنا قبل أن يتصل بنا
كيزادا ويقول أنه وجد الباقوتة في جيبه .
وغادرا الفندق .

قال جيف فيما بعد أن الاتفاق هي السبب في جلاء معضلة
كيزادا في حين قالت لوري أن الأمر كان محض مصادفة .

ومهما يكن فقد سطع الضوء فجأة وهما يخرجان من النفق في
محطة دياجوناو نورث ، فقد اصطدم جيف برجل أعمى يشق
طريقه عبر المر وتمتم يقول :

- اننى آسف .

ولكنه لم يلبث أن جمد في مكانه ودفع لوري إلى الأمام .

وقالت لوري : احترس .

ثم أردفت تقول : هأنت تسد الباب الآن .

ولكن جيف لم يكن مصفيا إليها فقد راح يحدق في سبب
الأصطدام وتابعته بعينها وما كادت تفعل حتى فهمت هي
الأخرى ... وتحولا معا عائدين إلى داخل النفق بدفعها نفس

المخافز

وقال جيف : إلى محل كيزادا .

وبعد عشر دقائق كان هذا الأخير يرد على أسئلتها ، وقد بدأ جيف قائلاً :

- تقول مسز تومبسون أن أورتيجا يعرج ، فهل هذا

صحيح ؟

- نعم

- وهل كان يحمل عصا تساعد على السير ؟

- طبعاً ياسيد لاتديس .

ابتسم جيف ولسرى ، وقال الأول : أى نوع من العصي

هى ... رفيقة أم غليظة ؟

- بل هى غليظة ومتينة .

- وما سمك طرفها الأسفل ؟ هل لاحظت ذلك ؟

- نحو سنتيمترين أو سنتيمتر ونصف . لم أهتم بذلك . ثم أنه

كان فى طرفها غطاء من المطاط .

قال جيف فى أرتياح : حسناً . والآن ، أرجو أن تفكر جيداً ...

عندما قمتم بتفتيش أورتيجا فى دورة المياه فى الليلة الماضية ،

هل أخذ عصاه معه ؟

أوما كيزادا بالإيجاب فقال جيف : حسن جداً .

وأين كانت العصا عندما خلع ثيابه وخضع للتفتيش ؟

- أسندها إلى الجدار فى دورة المياه.

قالت لورى : ولم تفحصوها طبعاً بعد أن فرغتم من تفتيش أورتيجا ؟ .

- كلا . ولماذا ؟ . هل يمكن لعصا ملساء صلبة أن تخفى باقوتة وزنها عشرة قراريط ؟

أجاب جيف وهو يتنسم : نعم ، يمكنها ذلك
راح كيزادا ينقل بصره بينهما فى حيرة ثم قال : ماشأن العصا باختفاء الباقوتة ؟

أجابه جيف : أنه أستخدمها ثلاث مرات فى الليلة الماضية .
مرة ليوقع بها الموظف الذى يحمل الصينية . ومرة ليلتقط الباقوتة دون أن يتحرك من مكانه والمرة الأخيرة لإخفاء الباقوتة عن العيان .

قال كيزادا : أننى لأفهم

ولكن عينيه ومضتاً خلف نظارته واستطرد جيف : كان أورتيجا يلوك قطعة من اللبان بعد أن دخل محلك فى الليلة الماضية . وقد أقدم على الغلطة الوحيدة بأن ألقى غلاف أصبع اللبان على أرضية المحل بعيداً عنه .

وجلس أمام مكتبه واضعاً عصاه بين ساقيه قبضتها إلى الأرض . وعندما ذهب الموظف لياتى بصينية المجوهرات نزع أورتيجا الغطاء المطاط من طرف العصا وأخرج قطعة اللبان من فمه والصقها فى طرف العصا ، وكان قد أحدث فيه لجريفاً صغيراً

من قبل لهذا الغرض .

فتح كيزادا فمه لينطق ولكن لورى سبقتة قائلة : ولم يكن فى وسع زوجتك أن تراه ، وهى فى مكانها ، وهو يفعل ذلك ، فلم تكن تنظر إليه بالذات ، وكذلك لم يكن أى أحد آخر ينظر إليه بعد أن تعمد أن يوقع الموظف بعصاه . وعندما وقف أخيراً بجوار المقعد ، بينما كان الجميع يجمعون الأحجار التى تناثرت وضع أورتيجا عصاه على أحداها وضغط عليها فالتصقت بقطعة اللبان واختفت فى التجويف ... واتفق أن كانت تلك الجوهرة هى الياقوتة الزرقاء . وعندما جلس ثانية وساد الهدوء ووقفت جميعا يحملقون فى موضع الياقوتة أعاد أورتيجا الغطاء المطاط إلى عصاه دون أن يفطن أحد إلى ذلك . وهكذا انتهى الأمر واختفت الياقوتة وأسند العصا إلى الجدار وخضع للتفتيش بناء على طلبه وهو آمن مطمئن .

كان كيزادا يصفى وهو فى دهشة من أمره ، وعندما فرغت لورى من حديثها خلع نظارته وهوى بقبضة يده فوق المنصة وهو يصيح :

- مرحى مرحى ... حقا انكما لمخبران بارعان .

بعد خمسة عشر دقيقة كان أفراد رحلة سودير يتأهبون لمغادرة الفندق إلى المطار لرحلة العودة عندما جيئ بطرد صغير إلى غرفة لاندیس ولاندیس .

وكان جيف ولورى يحزمان حقائبهما ففتح جيف الطرد فإذا

فيه رسالة صغيرة ومعها لفافة أخرى من الورق المعد للهدايا .
وكان هذا نص الرسالة :

« منذ ساعة ، وبناء على طلبى ، ذهب رجال البوليس إلى العنوان الذى تركه أورتيجا لى وفحصوا عصاه . ووجدوا الياقوته مازالت بها كما قلت أنت تماما ، تحت الفطاء المطاط ولم يكن هناك مكان أفضل من هذا لإخفائها فيه . وأنا وماريانحى لاندريس ولانديس ونرجو ، نيابة عن شركة التأمين أن تقبل زوجتك المحلية المرفقة لكى تزين بها أسورتها بتخفيض قدره ١٠٠٪ من ثمنها الأصلي . وداعا .

لويس كيزادا

بيت الاشباح

فرغت من الموسم الماضى كله دون أن تصادفني أية متاعب ،
وذلك حتى الليلة الأخيرة منه ، أو بوجه أصح حتى اللحظة
الأخيرة حيث وجدت نفسى غارقاً فى لجة من المتعاعب تكفى
لكى تملأ كل دقيقة منه ويتبقى مايكفى لملء موسمين آخرين .
أننى أشرف على لعبة من الألعاب الحظ فى الممر الرئيسى
لاكبر مدينة للسلاهي بميدويست ، والعمل الذى أقوم به بسيط
أباشره بنفسى فى كشك خشبى طوله ، متران ، به طاولة أمامية
أضع فوقها العجلة . وخلف الطاولة ، فى الصدارة بضعة رفوف
رصصت عليها كل أنواع السلع وأجهزة الراديو والأشياء الأخرى
البراقة التي تستلفت النظر . والكشك نفسه جميل أزينه بأشرطة
ملونه وبأوراق من الكريب لأجعله يمتاز على غيره من الأكشاك .
واللعبة التي أشرف عليها ليست معقدة ، فلدى العجلة التي
ذكرتها ، وبها واحد وعشرون رقماً ، وهى أشبه بعجلة الروليت مع
اختلاف بسيط ، وهى أنها رأسية ، يختار منها اللاعب رقماً
بخمسة وعشرين سنتاً ، فإذا توقفت العجلة عليه يحصل على
تذكرة . وبثلاث تذاكر يصبح له الحق فى اختيار السلعة التي

تروق له من فوق الرفوف .

وأنا الذي أشرف على العجلة طبعاً ، ولا أقوم بهذا العمل لأن صحتى تستدعى ذلك أو لأى سبب آخر من الأسباب ، ولكننى رجل شريف أمين مع عملائى . أشتري الجوائز بسعر الجملة ، وكل ماأنشده هو أن أربح دولاراً أو دولارين عن كل سلعة أوزعها . وهذا العمل بالذات يبدو لى كأنه نوع من التجارة ، وأغلب الناس يخرجون دولاراً ، وبعد أن تدور العجلة أربع دورات لا يربحون أكثر من تذكرة واحدة فيؤثرون الانصراف ، وعندئذ أهديهم قلماً جافاً أو قرطاً وبهذا أكون قد حققت ربحاً قدرة ٨٥ سنتاً . ولكن إذا رأى أحدهم أن يحصل على جائزة ذات قيمة أكبر ، فسرعان ما يخرج نقوده وسرعان ماأحصل أنا عليها ، وفى هذه الحالة أتركه يزودنى بنقوده إلى أن أربح دولارين أو ثلاثة ثم أترك العجلة تخرج له تذكرته الثالثة ، فيحصل على جهاز الراديو أو على السلعة التى يريد ، وبهذا تعود عليه بأقل قليلاً مما لو يشتريها من أى محل آخر ، وأربح أنا دولارين أو ثلاثة ويذهب كل منا بالرضا والارتياح .

وكما ترون ، وكما سبق أن قلت : هي لعبة رابطة بعيدة عن التعقيد ، ولا تصادفني أية متاعب فى العادة . ويمتد الموسم أربعة شهور من مايو حتى سبتمبر ، ثم أقضى بقية العام فى بحبوحة بما حققته من ربح أثناء تلك الشهور الأربعة . وكشكى يقع فى بقعة ممتازة بالممر الرئيسى بجوار متحف الأشباح



بالذات ، وبهذا التقط العملاء عند خروجهم من المتحف وهم مازالوا مأخوذين مرتاعين مما شاهدوه داخل البيت من أشباح وعناكب كبيرة تبرز لهم فجأة من جدران البيت . ولا يضرهم عندئذ أن يروحوا عن أنفسهم بلعبة من ألعايب الحظ .

ومدينة الملاهي تغلق أبوابها في منتصف الليل . وكانت الساعة تقترب من العاشرة في آخر ليلة عندما أقبل هؤلاء الفتية إلى منصتي . كانوا صفار السن ولكنهم كانوا ناضجين يلبسون أوعية طويلة من تلك التي يلبسها راكبو الدراجات البخارية وسترات جلدية ، كانوا من هؤلاء الفتية الذين لا يترددون عن شيء في سبيل الحصول على ما يريدون . وكانوا يبدون شديدي الخبث تحت الضوء الأصفر الذي ينبعث من سقف الكشك .

وبدأت بدعايتي المنمقة على الفور ، فراح الجميع يلعبون وتركت واحدا منهم يريح تذكرة في أول دور ، ثم مر الدور الثاني والثالث ، وفي الدور الرابع تركت شابا آخر يريح تذكرة بدوره ثم عرت أربعة أدوار أخرى تعمدت فيها أن يخسر كل منهم . وبعد ذلك أعطيت الفتى الثالث تذكرته الأولى ، وبهذا ربح كل منهم تذكرة . وقد حرصت على أن أعطي كلا منهم تذكرة يختلف لونها عن تذكرة غيره بحيث لا يستطيعون الحصول على جائزة قبل أن أحقق الريح الذي أريد . وطفقوا يخرجون نقودهم ، واستمرت أنا في إدارة العجلة ، وفي خلال الأدوار الثمانية التي تلت أعطيت واحدا منهم فقط تذكرة ثانية . واللعبة تجري بسرعة

مذهلة بحيث لم تكن قد انتقضت أكثر من خمس دقائق على قدومهم حتى جمعت منهم اثني عشر دولارا .

وانصرف اثنان منهم عن اللعب أخيرا ، فأعطيت كلا منهما قلما جافا . ولكن الثالث كان عنيدا وقرر أن لاينصرف إلا بعد أن يحصل على جهاز راديو . وكان أكبرهم سنا وأسوأهم طبعا . وكان يحتدم غيظا وحنقا كلما خسر . وزاد في غيظه وحنقه أنه هو الذي حصل قبل ذلك على التذكرتين وراح يبذل كل جهده للحصول على التذكرة الثالثة .

وبدأ يلعب بدولار واحد في كل دور ويختار أربعة أرقام كل مرة . ورحت احتسب في ذهني المبالغ التي دفعها . كان لابد له من انفاق خمسة عشر دولارا أخرى لكي يستحق جهاز الراديو الذي يريده .

ومضى يلقي دولاراته فوق المنصة ، ورحت أنا أدير العجلة مدبرا أمري حتي لا تتوقف على أى رقم من أرقامه .

وبعد أن أنفق عشرة دولارات كان قد جن حقا لفرط الغضب الذي استولى عليه . وكان قد أفلس في نفس الوقت . وراح يفتش جيوبه بحثا عن نقود . ولكنني أدركت بما ارتسم في عينيه أنه أنفق كل ما كان معه .

وفيما هو يقلب جيوبه رأيت شيئا آخر ... رأيت مدبة كبيرة من تلك التي يطوى سلاحها بواسطة زنبرك .

واقترب من المنصة أخيرا ودفع فكه نحوي وقال مهددا وهو

يشير إلى أجهزة الراديو : أننى أريد واسدا من هذه .
فقلت وأنا ابتسم متعلقا :- طبعاً يا صاحبي . بضعة دولارات
أخرى ويبتسم لك المظف .. أننى واثق من ذلك .
قال متدعرا :- لم يعد معى نقود ... أنك سلبتنى كل ماأملك
قلت :- أننى آسف يا صاحبي . إذا كنت تريد ذلك الجهاز فلا بد
من الاستمرار فى اللعب . اقترض من زميليك بضعة دولارات .
وحاولت أن أشجعه فقلت كما لو كنت أفضى له سر: أن الرقم
١٨ سيخرج بعد ثلاث أو أربع مرات .

وقلت أحدث نفسى :- بعد أن ينفق خمسة دولارات أخرى
أستطيع أن أعطيه الراديو وأن اتخلص منه فى شئ من الأرتياح
ولكنه لم يصغ إلى وقال :

- أننى لأحب الاقتراض من أحد . أنك سلبتنى كل ما معى
أيها المحتال . اعطني الراديو الآن وإلا دخلت وأخذته بنفسى .
أصررت على رأى ومددت يدى لكى أتناول الهراوة التي
أضعها دائما تحت المنصة ، ونظرت إلى الفتى وتلمكتنى المخوف
بعض الشئ ، فقد رأيت مما ارتسم على وجهه ، أنه يعنى مايقول
. وقال وهو يتقدم نحو المنصة :- أننى لأهزل .

ودس يده فى جيبه . وتذكرت على الفور المدينة التي سبق أن
رأيتها فأمسكت بهراوتى عاليا لكى يستطيع أن يراها ، وقلت
وأنا أحاول أن أبدا أشد منه غلظة وقسوة :

- ابقى مكانك . لا داعى لاثارة الشغب وإلا أصابك مالا تحمد

عقباه . أن المكان هنا يعج بالشرطة ، ويكفى أن أرفع صوتي
فيخف إلى خمسون منهم ويهبطون عليك كالصاعقة قبل أن
تدرى مايقع لك .

- من الخير أن لاتفعل يا فرانكى . لايمكن أن نواجه أية
مشاكل الآن . لاتنس أننا تحت المراقبة بسبب معركة تلك العصاة
وماأن سمعت قوله هذا حتي تذكرت تلك المشاجرة التي قرأت
نبأها منذ بضعة أسابيع والتي دارت بين فريقين من الفتيان وقتل
فيها صبي واقتلعت عين آخر ، وتساءلت عما إذا لم يكن هؤلاء
الفتية الثلاثة من بين هذين الفريقين . كان هذا ما يبدو من غير
شك ولم يكن ليغير شيئاً على كل حال . وكان الفتى المدعو
فرانكى لايزال يحدق في بعينين تقدحان شرراً وهو لايزال
محتفظاً بإحدى يديه في جيبه . ويبدو كما لو كان يريد أن
يمزقني إرباً .

وقال يخاطب زميله :- لعلك على حق .

ولكنه حرر ذراعه من قبضة الفتى الآخر ثم اعتدل في وقفته
وأخرج مديته وفتحها في بطنه وعمد لكي أراها . ويسط ذراعه
الآخر إلى الأمام ومسح سلاح المدية في كم جاكته وهو يقول :

- سأمنحك فرصة أخرى لكي تعطيني الراديو فما قولك ؟

القيت نظرة أمامي فرأيت شرطيين يأتیان نحونا وهما
يتسكعان فالتفت عندئذ إلى الوغد الصغير وقلت له :-

لن تحصل على شيء يا صاح .

ضاقنا عينا فرانكى وأغلق مديته ودسها فى جيبه فقد رأى الشرطيين بدوره ، ولكن لم ترق قسماته ولم يبد فى عينيه ما يدل على الخوف وقال فى رفق :-

- حسنا ... سوف أراك فيما بعد .

واستدار وابتعد وتبعه زميلاه . ورأيتهم يتقدمون فى أحد ممرات المدينة إلى أن اختلطوا بالناس . وعندئذ أعدت الهراوة مكانها تحت المنصة . وصر الشرطيان بى فأومأت برأسى ، وردا على أيمائى بحركة من أيديهما .

وبقيت مكانى دقيقتين أنظر إلى القوم دون أن أحاول استمالة أحد ثم جلست ودخنت سيجارة .

ولم يأتنى عملاء كثيرون بعد انصراف الأوغاد الثلاثة ، فبدأت أجمع حاجياتى الشخصية لأننى كنت قد بعث رصيدى من بضاعتى لرجل ماض إلى الجنوب برفقة سيرك يعمل به . ورحلت أحزم السلع الباقية من أجله .

وأقبلت كورين بعد الحادية عشرة بقليل ، وهى فتاة سمراء هيفاء قوية الجسم عركتها الحياة وعرفتتها بحلوها ومرها وحيثى قائلة :

- كيف حالك ياسام ؟

- لا بأس بى يا حلوة ... وأنت ، هل كل شئ على مايرام ؟

هزت كتفها ودارت بالمنصة وقالت وهى تجلس على أحد المقاعد : - لا بأس .. ماذا تنوى أن تفعل بعد أن تغلق المحل

الليلة ؟

- لا أدري . لماذا ؟

- ستذهب بعض الفتيات إلى مشرب رولو فهل تنضم إلينا ؟
ومشرب « رولو » يقع فى مدخل مدينة الملاهى ويختلف إليه
عدد كبير من الرواد فى آخر ليلة من كل موسم عادة . ولكننى
كنت لأكف عن التفكير فى الأوغاد الثلاثة طول الوقت وفى
نظرة فرانكى فقلت :- لا أظن ذلك باحولة ... أننى ماض إلى
الجنوب فى ساعة مبكرة من صباح الغد وأريد أن أصيب قليلا
من النوم

وكنت قد ربحت تسعة آلاف دولار أثناء الموسم ، وكان فى
نيتى أن أذهب وأقضى بضعة شهور على ساحل ميامى أنعم
بحياة هادئة هنية . وكنت كلما فكرت فى هؤلاء الفتية أحسست
بالرغبة فى الرحيل عقب اغلاق المحل مباشرة فقلت :

- أشكرك على كل حال يا كورين . سأراك فى العام المقبل .

وعندما انصرفت أطفأت نور لافتنى وحزمت ماتبقى . من
السلع . وقبل منتصف الليل بقليل بدأت الأنوار القوية تنطفئ ،
وخيم الظلام شيئا ما على الممر الرئيسى . ومضى آخر الرواد نحو
الأبواب ، ونظرت حولى كما لو كنت أتوقع أن يندفع شئ نحوى
ويطوقنى .. لقد أفلح هؤلاء الفتية حقا فى اخافتى .

وأقبل الرجل الذى ابتاع معداتى . وكانت لديه سيارة نقل
خفيفة تقف بجوار محله ، ولم يستطع أن يأتى بها بجوار

كشكى لأن المشرفين على المدينة كانوا قد فكوا العجلة الحديدية . وكانت هذه الأخيرة تعترض الطريق . وساعدته فى نقل الصناديق إلى سيارته وبعد خمس دورات كنت قد نقلت كل شئ وتقدمنى الثمن .

وصافح كل منا الآخر وعدت إلى محلى لكى أغلقه للمرة الأخيرة .

كان الممر الرئيسى مظلمًا ومقفرًا . ولم أكف عن النظر حولى عند كل خطوة متوجسًا . وكنت أحرص على المشى بعيدا عن الظلال والمحال المغلقة . لم أكن مطمئنا فقد رحلت أفكر فى نظرة فرانكى التى تقدح شررا وفى كلماته الأخيرة لى . « سوف أراك فيما بعد » .

وبلغت الكشك بأسرع ما يمكن وأخذت حقيبتي الصغيرة المصنوعة من القماش وأغلقت المحل . وزيادة فى الإطمئنان رأيت أن أنصرف عن طريق الباب الجانبى .

وكنت فى منتصف الطريق عندما رأيت شبحا يبرز من الظلام ويتقدم نحوى فى ببطء . فجمدت فى مكانى وقد شلت الدهشة تفكيرى بحيث لم أفكر فى الهرب . واقترب الشبح منى حتى وقف أمامى تماما . وأضاء مصباحا كهربيا فى يده لم أكد أرى ضوءه حتى تنهدت فى ارتياح وابتسمت فقد رأيت أمامى فريتز ، حارس المدينة اللبلى بوجهه الملوح الذى تعلوه الغضون . قال :— أهنا أنت ياسام ؟ ... لقد انتهى الموسم أليس كذلك ؟ أجبته

وأنا أخرج منديلى واجفف وجهى : - نعم يافريتز .. وكيف حالك؟

قال - لا بأس . أن الباب العمومى مغلق ويبدو لى أنك آخر المنصرفين .
- آه ! فيما عداك أنت .

- حسنا . سأقوم بدورة أخيرة فى الممر الرئيسى ثم أخرج من الباب الجانبى ، وتظل المدينة مغلقة بعد ذلك طوال الشتاء .
قلت وأنا أريت بيدى على كتفه :- إلى اللقاء أذن يافريتز .
ثم انصرفت . وعندما اقتربت من الباب الجانبى القيت نظرة إلى الخلف فرأيت مصباح فريتز الكهربى يعكس ضوءه بعيدا عن الممر الرئيسى .

وفتحت الباب الحديدى الضخم ودلفت إلى الخارج، وكان الشارع الجانبى مقفرا يسطع به نور خافت يكاد لا يبدد ظلمته .
وبينما كنت أنحول لكى أغلق الباب سمعت الصوت الحقود يقول
- كيف الحال أيها النصاب ؟

استدرت على الفور لكى أجد نفسى وجها لوجه أمام فرانكى .
كان يقف على بعد نحو مترين وقد ارتسمت على وجهه ابتسامه صارمة .

بدأت أتقهقر وأرتد نحو الباب ولكن ذراعين قويتين أمسكتا بى من الخلف . وسمعت عندئذ ضحكة فرانكى ،
وكانت ضحكة خافتة تنطق بالشر والقسوة والوحشية، وتقدم

نحوى فى بطء..

لم أعد خائفا الآن فحسب ، بل كنت مذعورا ، فإن هؤلاء
الأوغاد كانوا لا يهزلون ، وادركت أنه لا بد لى من أن أدافع عن
نفسى .

ولا أدرى مالذى جعلنى أقدم على ما أقدمت عليه ولكن لعلها
الفريزة .. وحب البقاء .. فقد ألقيت نفسى أقاتل قتال
المستमित، فما أن دنا فرانكى منى حتى لطمته بشدة فى بطنه ثم
ارتددت بكل قواى ودفعت الفتى الذى خلفى نحو الباب وسمعت
رأسه ترتطم بالباب وأحسست بذراعيه تتراخيان . وبقيت مكانى
لحظة وأنا أشعر بالفخر بما أقدمت عليه ، ولكن سرعان ما أصابنى
شئ فى جانب صدغى فرأيت النجوم تتراقص أمام عيني . وفكرت
فى شئ من الفموض فى الفتى الثالث وأنا أقع على الأرض
وأرتطم بالاسفلت فى عنف .. كنت قد نسيت الفتى الثالث .

وبقيت طريحا فوق الأرض أحاول أن أركز بصرى وذهنى
عندما أصابتنى ضربة قوية من قدم أحد الفتية فى جبينى .
وصرخت وبدأت أبتعد وأنا أزحف بأسرع ما يمكن ثم وقفت بقدر
ما أستطعت .

ولكن اندفع اثنان من الثلاثة نحوى عندئذ . وكان فرانكى
واحدا منهما ، وكان ممسكا بمديته وقد شهرها فى يده . أما الفتى
الآخر فكان هو الذى لطمنى على وجهى بقبضة نحاسية كان
يمسكها فى يده ، وكانت تهرق تحت الضوء الخافت .

كنت فى موقف يائس .. كنت أقف الآن فى ناحية من الباب
وكانوا هم يتفنون فى الناحية الأخرى . وكان الباب مايزال مفتوحا
وأخذت نسمة من الهواء ثم رحت أجرى كالمجنون نحو الباب .
وبلغته قبل الفتى ذى القبضة النحاسية بنحو ست بوصات .
واجتزت عتبة الباب بوثة واحدة ودفعت الباب خلفى وأنا أرى
أن ينقل دونهما ولكنه بدلا من ذلك أصاب الفتى الأول فى وجهه
وأوقعه أرضا ثم انفتح ثانية .

ووقفت لحظة بما يكفى لكى أرى فرانكى ينحنى ويساعد
الفتى على الوقوف . وفى هذه الأثناء كان الفتى الثالث قد وقف
بدوره . وتجاوزوا جميعا الباب فاستدرت ورحت أجرى كالمجنون
من جديد فى الممر الرئيسى المظلم ، وسمعت وقع أقدامهم وهم
تجرى خلفى .

رحت أجرى حتى خيل لى أن رثتى توشكان على الانفجار ،
وتدلى لسانى خارج فمى . كان على أن أقف أو أن أقع على
الأرض . وتغلغل فى الظلام واعتمدت بظهرى على أحد المداخل
والتقت يدى بورق من الكريب فرفعت رأسى على الفور ... كان
المحل محلى أنا بالذات فهل ترانى أخطأت ؟ ألقيت نظرة حولى .
كان بيت الأشباح خلفى مباشرة .. حسنا .. كان المحل محلى أنا
فعلا

واستدرت نحو بيت الأشباح .. بدا منظره غريبا ... جعله
ضوء القمر يبدو غريبا .. ولكنه لم يكن كذلك ... كان هناك شئ

آخر .. ونظرت إليه مرة أخرى محاولا أن أتحقق ، ولم البت أن أدركت السبب .. الأبواب ... الأبواب هي التي كانت تبدو غريبة المنظر ، فانها كانت أثناء الموسم حمراء وبيضاء وصفراء .. وهي نفس ألوان الكورنفال الفاقعة .. أما الآن فكانت رمادية سمراء .. وكذلك كانت النوافذ

وتذكرت عندئذ .. كانت أبوابا معدنية ركبت بمناسبة فصل الشتاء ، وكانت للنوافذ مصاريع معدنية هي الأخرى ، وقد تذكرت أنني رأيت أحد الملاحظين يركبها فوق النوافذ من الخارج قبل أن أفتح محلى فى صباح اليوم ، وهذه المصاريع المعدنية تنطبق بشكل عجيب مع النوافذ والأبواب الأصلية وتقفل من الخارج بأقفال لولبية وليس من الداخل .
من الخارج وليس من الداخل .

وارتسمت فى ذهنى خطة جهنمية ، فجشوت على ركبتى ورددت البصر حولى وأرهفت السمع . لم يكن باستطاعتي أن أرى فرانكى وزميليه ولكن كان باستطاعتي أن أسمع وقع أقدامهم كانوا قد توقفوا عن الجرى وأخذوا ينتقلون بسرعة من مكان إلى آخر وهم يهشون عني ، وقدرت أنهم يبعدون عني بنحو مائة قدم .

قلت فى نفسى أنني أستطيع أن أنفذ خطتى ، شريطة أن
أسرع

استدرت وزحفت على أربع نحو بيت الأشباح .

كان الأسفلت لاذعاً عند ركبتى ولكننى استمررت فى التقدم على الرغم من ذلك ، ورحت أتحرك بسرعة وهدير يستلزم المستطاع. وبلغت واجهة بيت الأشباح أخيراً ، وتوقفت لحظة وأرھنت السمع مرة أخرى . كان وقع الأقدام يقترب فاستأنفت زحفى بأسرع ما يمكن .

وتجاوزت الباب المسمى وأخذت أتقدم نحو زاوية البيت ودرت بجانبه الآخر . وما بلغت أول نافذة حتى توقفت وأنا ملتصقة بالجدار ، ومددت يدي ومسحت المزلاج ببطء وفتحت المصراعين المعدنيين ثم مددت يدي نحو النافذة فى رفق وأنا أبتهل إلى الله ، واستجابت النافذة إلى وانفتحت على مصراعيهما . وعندئذ تنفست الصعداء .

تركت النافذة مفتوحة وكذلك المصراعين المعدنيين وأخذت أزحف من جديد نحو واجهة البيت ، وهالفتى الحظ وبلغت الباب ، وتظيب أن يكون غير موصد هو الآخر ، معللاً النفس بأنه ليس هناك أى سبب لكي يكون كذلك ، وأن الملاحظين إذا كانوا قد اكتفوا باغلاق النافذة فحسب فلماذا يفعلون غير ذلك بالباب ولماذا يوصلونه أو يوصلون النوافذ مادامت المدينة نفسها محاطة بسور وارتفاعه أكثر من ثلاثة أمتار يسرى فوقه تيار كهربى يمنع الفضوليين من تسلقه . كنت متأكداً كل التاكيد من أننى لن أجد الباب موصداً ولكننى رحمت أرتعش لمجرد فكرة أن يخبى ظننى .

وعدت إلى الواجهة وإلى الباب العمومي ووقفت أرهف السمع من جديد . كانت وقع أقدام فرانكى وزميليه عالية جدا بحيث أدركت أنهم أصبحوا قريبين منى جدا .

وسحبت المزاليج الأربعة من الباب المعدنى وأنا لأبالي بما قد يصدر من صوت فلم يعد لذلك أهمية الآن . فقد كانوا على مقربة منى بحيث لم يكن يتسنى لى الأفلات منهم أهدأ ... لن يتسنى لى الأفلات مالم أتمكن من فتح الباب .

وفتحت الباب الحديدى فى عنف فانبعث منه صوت قوى فى جوف الصمت ، وأرهفت السمع لحظة وسرعان ما سمعت وقع الأقدام تنقطع لحظة ، ثم راحت تجرى نحوى فاستدرت وحاولت فتح الباب الداخلى .

وانفتح الباب وبدأت أتنفس من جديد .

دخلت ركضا ورحت أبحث عن طريقى متحسسا الجدار فى الظلام التام . وكنت قد دخلت بيت الأشباح قبل ذلك مرة أو مرتين وحاولت أن أتذكر وضع الأماكن .

كنت أعرف أننى موجود الآن فى الغرفة الأولى ، والنافذة التى فتحتها لا بد أن تكون أول نافذة فى الجدار القادم ... الجدار الجانبى .

وأخذت أتقدم بوضعية بوضعية وقدمتا حتى بلغت الزاوية ، وعندئذ سمعتهم عند الباب العمومي .

جمدت فى مكانى ، واستطعت أن أميز هيئاتهم فى اطار

الباب . كانوا يقفون بغير حراك ، وكنت أعلم أنهم ينتظرون أقل حركة منى . ولم تكن النافذة تبعد عنى بأكثر من مترين . وحاولت أن أتقدم خطوة أخرى ولكن خشب الأرضية أصدر صريحا فجعدت مكانى للمرة الثانية .

وتصببت عرقا وقلت فى نفسى أنتى ربما زججت بنفسى فى مازق .

تحرك أحد الأشخاص الواقفين بالباب ودلف إلى الداخل وابتلعه الظلام . واستطعت أن أسمعده وهو يتحسس طريقه متلمسا الجدار بيديه فى حين راحت قدماه تدوى فى الغرفة فى صوت مسموع . وخفق قلبى بشدة . وأدريت رأسى نحو النافذة المفتوحة محاولا أن أقدر المسافة التي تقع بينى وبينها ، وأنا أتساءل إذا كنت أستطيع أن أقطعها فى خطوتين أو ثلاث خطوات سريعة . واستدرت نحو الباب العمومى وأنا أرمش بعينى محاولا أن أعرف إذا كانت المسافة التي تفصلنى عنهم أقل من تلك التي بينى وبين النافذة .

ثم سمعت الفتى الذي دخل يتحرك مرة أخرى ، وهذا لى بصورة صغيرة أنه أصبح قريبا منى ، وتوقعت أن تمتد يداه مابين لحظة وأخرى وأن تطوق عنقى ، وأحسست فجأة وفي يأس كبير بأننى لن أتمكن من ذلك ، لأن الفتى الذي بداخل الغرفة لن يلبث أن يندفع نحوى بمجرد أن أخطو خطوة واحدة فإننى ماأكاد أبلغ النافذة حتى يلحق بى ، ولن أستطيع المرور منها عندئذ بآبة

طريقة . آه ! لو أنهم تحولوا فقط إلى الناحية الأخرى من الغرفة
ومضوا إليها !

وعندئذ خطرت لى فكرة تدل على العبقرية فخلعت حزامى
ولففت به حيث جعلته أشبه بالكرة ثم حبست أنفاسى ورفعته فوق
رأسى وطوحت به فى خفة فى آخر الغرفة . وخيل لى أنه مضت
عشرون دقيقة كاملة قبل أن يقع على الأرض ثم ارتطم بها فى
صوت بدا كأنه خطرة خرقاء . واستجبت قواى وتأهبت للعمل .
واختفى الهيكلان اللذان يقفان بعتبة الباب ودلفا إلى الداخل
وسمعت الفتى الذى سبقهما يندفع نحو المكان الذى سقط به
الحزام .

تحركت بدورى عندئذ فتركت مكانى واسرعت إلى النافذة غير
مبال بما قد يصدر منى من صوت متأكدا أن أصواتهم ستغطيه .
وثبتت من فوق النافذة إلى الناحية الأخرى .

ووقفت فى الشارع لحظة اصغى لما يحدث فى الداخل ثم تركت
النافذة مفتوحة وأغلقت المصراعين المعدنيين وثبتت المزاليج
اللولبية على الفور . وتأكدت من أنها أصبحت محكمة الأغلاق
ثم تحولت ومضيت مسرعا نحو الباب العمومى .

واستولى على الحرف والفرع عندئذ وتملكنى توتر شديد .
ودحت ألث وأرنجف من أعلا رأسى إلى أخمص قدمى . كان
جلى ، حيث ركنى ذلك الفتى يؤلمنى .

وجف ريتى وتورم لسائى ودمعت عينائى فجأة . وأخذت

أجرى كما لو كنت مخموراً ، وتعشرت قدمائى مرتين وأوشكت أن أقع على ركبتي الموجهتين . وبدت لى المسافة من النافذة حتى الباب العام طويلة لا تريد أن تنتهى ، وأثناء ذلك الوقت كله كانت هناك فكرة واحدة تلح على وتصرخ فى أعماقى ... الباب ...

اجر . أجر . أجر .

وبلغت زاوية البيت وأسرعت نحو الواجهة . وتعشرت قدمائى من جديد . ولكننى أستندت إلى الجدار حتى لأقع وأخذت أسب وأبكى فى أعماقى ، واستمررت فى تقدمى حتى بلغت الباب .

واستطعت أن أسمع همسا فى الداخل فدفعت الباب الحديدى الثقيل إلى الأمام واستجاب لى محدثا صوتا قويا ازدادات له خفقات قلبى .

وبعد لحظة صمت سمعت من الداخل وقع أقدام تجرى نحوى مسرعة كما سمعت سبة أطلقها فرانكى ، وعندئذ اعتمدت بظهرى على الباب وجمعت كل قواي ودفعته .

وكانت هذه الدفعة القوية كفيلة بأن تغلق الباب نهائيا ، ولكن برزت فى اللحظة الأخيرة ذراع وسمعت عندئذ صوت كسر حاد جعلني أشعر بالفشيان . ومن الداخل انبعثت صرخة تدل على الألم الشديد . واعتمدت بظهرى على الباب ، وفى ضوء القمر الشاحب رأيت القبضة التى برزت خارج الباب تتقلص وتتوتر ثم تفتحت أصابعها وتصلبت ثم لم تلبث أن أرتخت وفى نفس الوقت سمعت شيئا يرتطم بالأرض بجوار قدمي ... كانت هى المدية ...

ونظرت إليها فى غباء .. كان واضحا أن اليد كانت ملكا لفرانكى وخففت ضغطى على الباب شيئا ما فهوى الذراع إلى الداخل . وأغلقت الباب تماما عندئذ وأحكمت . اغلاقه . واعتمدت بظهري عليه وأنا أضع المزاليج اللولبية مكانها . وهوت على الباب من الداخل قبضات قوية ولكن لم يكن لها أى جدوى . فقد أدخلت المزالج الرابع مكانه ، وبهذا أحكمت اغلاق الباب كل الأحكام . وسمعتهم يصرخون وأنا أبتعد فى بطاء . ومررت بمحلى السابق وأخذت أتقدم فى الممر الرئيسى المظلم .

وقبل أن أذهب بعيدا توقفت قليلا لكى استريح وأصفى . لم أعد أستطيع سماعهم ، وأدركت السبب فقد كانت الأبواب الحديدية سميكة بحيث لا يمكن أن يقترب منها أى صوت .

ومضيت إلى الباب الجانبى من جديد . وفى طريقى استطعت أن أرى مصباح العجوز فريتز وهو يلقى بأشعته هنا وهناك . كانت مساحة مدينة الملاحى نحو أربعة كيلو مترات ، وكان فريتز لا يزال يبعد عن الباب الجانبى بنحو خمسمائة متر . ولكننى لم أنتظره وإنما التفتحت حقيبتى حيث وقعت منى وخرجت من المدينة وفى آخر الشارع دخلت كشكا للتليفون . وبحثت عن قطعة من ذات العشرة سنتات ووضعتها فى الثقب وأدريت رقم الترانك وقلت مخاطبا العاملة بمجرد أن ردت على :

- اعطينى البوليس من فضلك .

وسمعتها تعالج أجهزتها لكى توصلنى بالبوليس .

وكان وجهى ينبض بالألم فرفعت يدي إليه وتحسسته بأصبعى فى
رفق فألمنى وكان متورما نكسوه طبقه من الدم المتجمد . ثم
تحسست جنبى حيث ركبنى ذلك الفتى . وعندما لمست المكان
كدت أصرخ لفرط الألم .

وخيل لى أن أضلاعى لابد أن تكون قد انكسرت .

كنت مرجعا ، ارتعش وأكاد أصرخ من الألم ...

وكانوا ثلاثة من الأوغاد الصغار الأحداث الفاسدين الذين
لا يملحون لى شئ .. أوغاد وأنذال .

وبعد ؟ ... سيأتى رجال البوليس ويطلقون سراحهم .
سيزوجون بهم فى السجن بضعة أيام ثم يضطر أحد القضاة إلى
إخلاء سبيلهم لأنهم مازالوا صغارا لم يبلغوا سن الرشد بعد . أنهم
مازالوا صبية ، أليس كذلك ؟ ... مراقبون ؟

هزئت رأسى فى بطل .. كلا ليس هذه المرة ... وليس هؤلاء
الثلاثة .. لا ... لا . لن يطلق سراحهم إذا كان ذلك فى
استطاعتى .

أعدت السماعة مكانها واسترددت قطعة النقود وغادرت كشك
التليفون وحدثت نفسى وأنا أبتعد خلال الطريق « سيكون شتاء
قاسيا وباردا وطويلا فى بيت الأشباح أيها الفتية » .

رحلة العسودة

قطعت رحلة السبعمائة والخمسين كيلو مترا حتي مدينة رينو
لكي أسمع ذلك العجل يقول لي أنني لا أستطيع أن أفرغ حمولتي
وكان الترمومتر في الخارج يقترب من الدرجة الأربعين ، وكنت
قد أوقفت سيارتي بجوار الرصيف وعليها حمولة من عجلات
الروليت وموائد الميسر . وكانت رائحة الطلاء تنبعث من البهر
الفسيح الذي كانوا يعدونه لنشاطه المقبل . ولم يكن جهاز
التكييف قد ركب بعد ، فمسحت جبينى بطرف كمي ثم تحولت
إلى الرجل ذي الفك الهارز الجالس أمام المكتب الوحيد بالبهر
العاري وخاطبته في لهجة جافة :

- مستر ويرث . أن الوقت ، في مهنتي ، من مال . وأنت
تحتجز سيارتي . أنك طلبت هذه المنقرلات ، وقد أرسلها إليك
محل لوس المجلوس ، ولهذا أرجوك أن تجد لها مكانا لكي أضعها
فيه .

رمقني مستر ويرث في عناية كبيرة ، كالمرايى الذي يقيم
فريسة محتملة ، ولمعت قطرات من العرق تحت شعره المفروق ،
ولكن أصابعه التي كانت تداعب قلما ذهبيا من أقلام الحبر كانت

هائده وثابتة . وأتى بحركة من ذراعه لكى يرى المكان المقفر
حوله وقال :

- اننا لم نستعد بعد لوضع الموائد والعجلات ... لاهد من
تركيب السجاد أولا و ... قاطعته أقول على عجل : ولكنك كنت
مستعدا منذ بضع دقائق . ما أن أقبلت حتى أصدرت أوامرك
لنقل المنقولات فى ركن من البهو ، ولكنك غيرت رأيك فجأة ،
فلماذا ؟

قال فى هدوء : سوف أعرضك عن الوقت الضائع .. اضف هذا
إلى الفاتورة . أننا لانستطيع تفريغ حمولتك قبل أن نستعد ..
ربما غدا ..

واضجع فى مقعده إلى الخلف ، وارتسمت على شفتيه
ابتسامة كما لو كان يحاول استرضائى . ورددت البصر حولى
معنقا . كانت اللافتة مكتوبة بحروف كبيرة على الواجهة
الزجاجية للمكان : « ملهى جيک ويرث » .

وكانت المعدات والتجهيزات الموجودة تدل على أن جيوب
ويرث هذا عامرة بالذهب ، فقد كانت جدران القاعة مكسوة من
الناهيتين بالمرايا بصورة تسريخ إليها النفس ، وعلقت فوقها
لوحات جميلة من تلك اللوحات التى ينذر أن يراها المرء . وحتى
سائق سيارة النقل كان فى مقدوره أن يرى أنها لوحات رسمتها يد
رسام قدير . وفيما عدا المكتب والمقعد الذى يجلس ويرث عليه
فقد كانت الأرض عارية . ومن الباب المبطن بالجلد يمتد سلك

طويل للتليفون حتى المكان الذى سيثبت فيه المكتب بعد أن يفرغ العمال من عملهم . وكان يقف بجوار الباب ، معتمدا بظهره على المرآة ، رجل قصير أسود الشعر ، يرتدى بذلة من التويد ، ويبدو عليه القلق .

وتحولت إلى وراث وقمت بمحاولة أخيرة فقلت :

- ليس الأمر بمثل هذه السهولة لأستطيع البقاء فى رينو حتى تفرغ من عملك أن العمل الذى أقوم به عمل اضافى ، وقد غادرت لوس المجلوس يوم السبت ، ويجب أن أعود إليها يوم الأحد لكى أستأنف عملى العادى صباح يوم الاثنين . ومن هذا ترى أنه لابد أن أعود الليلة .

- ستبقى المنقولات حيث هى الآن .

وأطبق فكه فى حركة جافة . واعتدل الرجل الذى بجوار الباب فى وقفته وابتعد عن الحائط . وابتسم وراث ونهض واقفا . وبدأ كأن هذه الحركة قد اقتضت منه جهدا كبيرا . كان أنيقا جدا يتوقد صحة وعافية .

وكان الدهوس الذى يعلقه فى ربطة عنقه مزينا بحدوة حصان من الماس ومركبة فى قاعدة من الأبنوس . وعلى الخاتم الذى يلبسه فى أصبعه نفس الحلية ولكن بصورة مصغرة . وكان شعره قصيرا يعنى بتمشيطة عناية كبيرة . وحاول أن يستظرف معى ، ولكنه لم يفلح لاتنى لأحب الذين يحتجزون سيارتى ، ولأستريح للرجال الذين يغيرون وأبهم كثيرا .

تظاهر ويرث أنه يقرأ الأسم المكتوب على باب سيارتى وقال :
شركة مات برادى للنقل ، أليس كذلك ؟ ... حسنا بامات . تجمل
بالصبر والهدوء . صحيح اننى طلبت هذه المنقولات ، ولكنى لا
أستطيع استلامها اليوم .. ويجب أن أدفع نظير ذلك .. هذه هى
القاعدة .

ودار بالمقعد وألقى يده على كتفى وقال : ربما سمحنا لك أن
ترحل غدا صباحاً .

قلت : إن التأخير فى مهنتى له ثمنه .
ولم أبتسم ، فلم أشأ أن يتصور أنه يستطيع أن ينخلص منى
بابتسامة ودولارين فى الساعة . وأردفت أقول :
- وليكن معلوماً أن أجر الفندق وثمان الوجبات سيضافان إلى
الفاتورة .

- طبعاً . هذا أمر معروف . سأخصم كل هذا من حصة العم
سام . أما الوجبات فأننى أدعوك لتناول الغذاء الآن على الفور
لكى أثبت لك حسن نواياى ...

ولكن يجب أن أتكلم فى التليفون أولاً .. أريد أن هاتى
الرجال أولاً لترتيب السجاد ، ثم نمضى بعد ذلك . هذا تصرف
سليم ، أليس كذلك ؟

لم يكن بوسعى أن أفعل شيئاً . ومضى ويرث إلى غرفة
أخرى لكى بتكلم فى التليفون . وبدأت أتسائل ما عيب
التليفون الموضوع فوق المكتب . وأنا لست طفلاً . لماذا لا يريد أن

أستمع إلى مايقول لشركة تركيب السجاد . ونظرت إلى التليفون
ثم إلى الرجل القصير القائمة ذى البدلة التويد . ثم رفعت كم
قميصى وتظاهرت بأننى أنظر إلى ساعتى ، وسألته وأنا أرفع
ساعة التليفون :

- ما هو الرقم الذى يجب أن أطلبه لكى أسمع الساعة
الناطقة ؟

أخرج من جيبه ساعة ثمينة وقال وهو ينظر إلى فى برود :
الساعة الثانية عشرة تماما .

قلت وأنا أعيد الساعة مكانها : شكرا لك .

ولكننى كنت قد سمعت ذلك الصوت المميز الذى يدل على
وجود الحرارة .. كان هذا التليفون سليما لاعيب فيه .

وتناولنا طعام الغداء فى ملهى «سلفركنج» وهو عبارة عن
افراط كبير من الكروم والمرايا المتعددة الألوان ، صفت بينها
المجموعة العادية من موائد الميسر وعجلات الروليت والآلات
النقدية المعدة للقمار . وجلست أنا وجيك ويرث أمام المبسط ،
وكنت قد فرغت من تناول شطيرتى عندما لاحظت الشقراء
الصغيرة التى توزع الورق ورأيتها تنظر إلى . ورددت لها نظرتها
. وطلب ويرث فطيرا لى وله ، وبينما كنت أقضم قضمة اختلست
النظر إلى الشقراء وأنا أتسائل إذا لم يكن من الأفضل أن أجرب
حظى فى لعب الورق .

وغمزنى جيل بعينه وأشار إليها برأسه وهو يقول :

أنها طريفة .. أليس كذلك ؟

لم أجهده ، فإن صوتا فى داخلى أهاب به أن أكون على حذر . وأنا لست دميما طبعها ، ولكن الشئ المؤكد هو اننى لم أكن من ذلك النوع الذى تفتقن به النساء . كنت أحاول دائما أن أبدو واضحا وجليا ، وأن المهنة هى التى تحتم ذلك . وفيما يتعلق بهى فياننى كنت أرتدى فى ذلك اليوم قميصا أخضر وينظلوننا منسجما معه ، وأحرص دائما على نظافتها . ولكن لابد من مواجهة الأمور ، ومهما يكن فهذه ثياب العمل ، ثم أن شارة السائق المعلقة فى مقدمة قبعتى تعلن اننى لست شخصية هامة ، وإذا أرادت امرأة أن تخرج للصيد ، فإن الدبوس الماسى الذى يعلقه جارى خير دليل على أنه أكثر منى ثراء وأعز جاها .

ولكننى عندما ألقيت نظرة إلى شعر وراث المفروق وجسده البدين قلت لنفسى أن الشقراء ربما تحب الايرلنديين . وبدأت أمهد الطريق لكى أجد عذرا أهرر به مفادرتى للمبسط ، لأن تلك الشقراء التى كانت توزع الورق ، ونظرتها إلى كان فيها شئ غير عادى . كانت زرقاء العينين ، وبوجهها غمش بسيط وتهنو جميلة فى سن الزهور ، وكان زى المحل الذى تلبسه من الساتان وكانت تضى عليه بهاء وجمالا .. وكانت تعرف ماذا شطيرتى عندما لاحظت الشقراء الصغيرة التى توزع الورق ورأيتها تنظر إلى . ورددت لها نظرتها ، وطلب وراث فطيرا لى وله ، وبينما كنت أقضم فضمة اختلست النظر إلى الشقراء وأنا أتسائل إذا لم

يكن من الأفضل أن أجرب حظى فى لعب الورق .
وغمزنى جيڪ بعينه وأشار إليها برأسه وهو يقول :
انها ظريفة ... أليس كذلك ؟

لم أجبه ، فان صوتا فى داخلى أهاب به أن أكون على
حذر . وأنا لست دميما طيعا ، ولكن الشئ المؤكد هو اننى لم
أكن من ذلك النوع الذى تفتتن به النساء . كنت أحاول دائما أن
أبدو واضحا وجلها ، وأن المهنة هى التى تحتتم ذلك . وفيما يتعلق
بهى فائننى كنت أرتدى فى ذلك اليوم قميصا أخضر وينظروننا
منسجما معه ، وأحرص دائم على نظافتها . ولكن لابد من
مواجهة الأمور ، ومهما يكن فهذه ثياب العمل ، ثم أن شارة
السائق المعلقة فى مقدمة قبعتى تعلن أننى شخصية هامة ، وإذا
أرادت امرأة أن تخرج للصيد ، فإن الدهوس الماسى الذى يعلقه
جارى خير دليل على أنه أكثر منى ثراء وأعز جاها .

ولكننى عندما ألقيت نظرة إلى شعر ويرث المفروق وجسده
الهدين قلت لنفسى أن الشقراء ربما تحب الايرلنديين . وبدأت
أمهّد الطريق لكى أجد عذرا أبرر به مغادرتى للمبسط ، لأن
تلك الشقراء التى توزع الورق ، ونظرتها إلى كان فيها شئ غير
عادى . كانت زرقاء العينين ، وبوجهها نمش بسيط وتبدو جميلة
فى سن الزهور ، وكان زى المحل الذى تلبسه من الساتان كانت
تضفى عليه بهاء وجمالا ... وكانت تعرف ماذا وعندما فرغ
الدور جمعت النيشات الخاسرة واستعادت الورق بحركة واحدة فى

رفق . وألقيت دولارين فوق المائدة للدور الثاني . وعندما أخذت الورق فى يدي رفعت زاوية الورقة العليا ورأيت رجلا فوضعتها جانبا ونظرت إلى الورقة التى تحتها فإذا بها آس . وهكذا كسبت الدور لأول وهلة . وقلبت الورقتين فقالت :
- بداية جميلة .

نطقت بهذه العبارة بغير اكتراث . ودفعت نحوى ثلاثة دولارات نقدا . وخيل لى فى هذه اللحظة أيضا أن نظرتها إلى تقول أكثر مما يستدعيه واجبها المهني .
وقلت وأنا ابتسم :
- عظيم ! ليت حظى هذا يستمر .

وما حدث لى أثناء اللعب كان يجب أن يحدث لى طبعاً أكثر من مرة ، ولكن لعلنى ماكنت لأستطيع أن أصمد وقتاً طويلاً ، لأن هذه اللعبة تثير الأعصاب إلى حد كبير خصوصاً إذا جاءت النتيجة مشابهة ، حتى إذا حدث عكس ماتتوقعه فى العادة . وقد أدركت ذلك بعد أن مرت عشرون دقيقة منذ أن جلست أمام المائدة .

وقد لعبت الورق كثيراً وأنا فى الجيش ، والمرء يسجل فى ذهنه الأوراق التى تمر بين يديه عادة . وقد استمرت اللعبة ، والشقراء تغمز لى من وقت لآخر ، كما فعلت فى البداية ، ثم أعطتنى آسين وضعت كلا منهما فوق ورقة من الورقتين اللتين أمامى . كانت الورقة الأولى بنتاً ، وعندما رفعت زاوية الورقة

الثانية رأيت أنها العشرة الدينارى .

ولكن العشرة الدينارى بالذات كان أحد اللاعبين الجالسين حول المائدة قد ألقاها منذ قليل . ونظرت إلى الورقة من جديد لكى أتأكد أننى لم أخطئ . ثم ألقيت نظرة إلى اللاعبين الآخرين . لم يكن بينهم من يهتم بى وإذا رأيت ذلك جازفت بالقاء نظرة طويلة إلى الشقراء ، فخفضت جفنها الأيسر بضعة مليمترات وبقيت هكذا لحظة .. نصف غمزة .. رسالة صادقة أرادت أن تقول لى بواسطتها أنها فى صفى وأن الملهى يمكن أن يذهب إلى الشيطان .

ويقال أنه يكمن فى كل منا لص محتمل .. وأن كلا منا بود لو أن يحصل على شئ نظير لاشئ .. سحر الدولار السهل وجاذبيته . ولهذا انتهزت هذه الفرصة التي عرضت لى فى حدود النظام أو بوجه أصح فى حدود الطريقة التي توزع بها الشقراء الورق .. ورفعت رهائى إلى خمسة دولارات فابتسمت لى مشجعة . وأخذت أربع كل مرة تقريبا . ورفعت الرهان عندئذ إلى عشرة دولارات ، لكن الحسنة رفعت حاجبيها فى شئ من الاستنكار ، فعدت إلى خمسة دولارات وأخذت أربع من جديد .. واستمرت أربع كما لو كنت أعيش فى حلم من الأحلام الجميلة ، وتكومت الفيشات أمامى حتى لم أجد معلا لها فأخذت أضع مايزيد فى جيوبى حتى لا ترتفع الفيشات وتلفت الأنظار إلى .

واستمر الأمر هكذا حتي بلغت الساعة السادسة . وكنت أخسر مرة وأربح مرارا . وامتلات جيوبى بالفيشات . وعندئذ بدأت الشقراء تنظر إلى ساعتها .

وعندما نظرت إلى ساعتها للمرة الثالثة فهمت . ونحوت إلى الرجل الجالس إلي يسارى وسألته :

- أين أجد مطعما لكى أتناول الطعام فى رينو ؟

ولم يرد الرجل إلا بعد أن فرغت الشقراء من توزيع الورق . ونظر إلى الورق الذى بين يديه ثم ألقاه فوق المائدة ووضع فيشاته فوقها دليلا على أنه يواصل الرهان .

وقال وهو يشير بإبهامه إلى الناحية الشرقية : بعد شارعين من هذه الناحية يوجد مطعم اسمه «سلاجل» .

- شكرا . أظن اننى سامضى لأجره بعد لحظة . لم تهد الشقراء أية حركة ، والواقع أنها تظاهرت بأنها لاتهتم بحدثنا القصير بحيث أدركت أنها ستوافينى هناك . سيكون من المهم أن أعرف كم تطلب نصيبا لها . وعندما أقبلت الفتاة التى تحمل مكانها اختفت الشقراء من الباب المخصص للمستخدمين . ولعبت أربع مرات أخرى خسرت فيها عشرين دولارا ثم برحت مكانى ومضيت إلى الخزانة وألقيت بالفيشات أمام الشباك .

واستبدلها الصراف بأوراق مالية من فئة العشرين دولارا مجموعها أربعمائة دولار . وبالأضافة إلى الدولارات النقدية التى درستها فى جيبي فى بداية اللعب يكون المبلغ الأجمالى الذى

ربحته أربعمائة وسبعة وعشرين دولارا .. وخرجت وقد خيل لى
أننى ديلنجر .

* * *

وبعد بضعة دقائق كنت واقفا ، أعتمد بظهري على واجهة
مطعم سلاجل ، أنفث دخان سيجارتى فى نسمة المساء الحادة
وأنظر إلى الشقراء الجميلة وهى مقبلة نحوى . وعندما اقتربت
منى بحيث تستطيع السماع أطلقت صغيرا خافتا يدل على
الاعجاب . ورمتنى عندئذ بإحدى الفمزات التى تعرف سرها
وابتسمت لى فقلت :

- ما أجملك !

قالت : هل أورك لك ؟

لم تكن تعرف التحجل ، ومع ذلك فقد توردت وجنتاه قليللا .
وكانت ترتدى بلوزة ضيقة من النايلون و«شورت» من نفس
النوع ، مما أظهر مفاتنها فى غير أسفاف . وتأبطت ذراعى ودخلنا
معا إلى المطعم . وجلسنا فى مقصورة صغيرة جانبية بها مقعد
جلدى طويل ومريح . وجاءت الساقية وألقت أمامنا قائمتين
وانصرفت وقلت :

- اسمى مات برادى ، ويطيب لى أن أبدأ بكأس من النبيذ
الجيد ، ثم شريحة من اللحم .

أجابت وهى تبتسم : وأنا أسىي مرجريت بليك .. ماجى
للأصدقاء .. وليس هناك ماأتمناه أكثر من كأس من النبيذ الجيد

وشريحة من اللحم .

قلت : هذا جميل .

ثم رددت البصر حولي كما لو كنت أريد أن أكشف لها عن سر
لأحب أن يسمعه أحد غيرها وقلت :

- اننى ربحت مبلغا كبيرا من المال فى القمار اليوم
يا حبيبتي .. أكثر من أربعمئة دولار ، وأريد أن نحتفل بهذا
الأمر معا .

وابتسمت هى من جديد ، وأحسست بالارتباك . وحتى قبل
أن يأتى النبذ شعرت بحرارة متزايدة تجتاحنى . وتبادلنا بعض
الدعابات البريئة ونحن نتناول الشراب ، ثم جاءت شريحة اللحم ،
وكانتا ساخنتين وتبدو أن شهيتين . وعندما فرغنا من الطعام ،
كان كل منا قد روى للآخر تاريخ حياته ، فعرفت هى أن شركة
مات برادى للنقل ملكى أنا وأنها تمثل قوتي اليومى ، فى حين
عرفت أنا أنها تعمل فى توزيع الورق بملهى وسلفركنج منذ نحو
سنة ..

وسألتها : هل يروق لك هذا العمل ؟

- أن المواعيد لا بأس بها . وبارت أكرر ، مخدمى ، ليس
شريرا والمرتب مرتفع .

- وهل هناك مستقبل ؟

ترددت قليلا ثم أجابت : كلا . ليس هناك أى مستقبل لموزعة
الورق أمام موائد القمار . ولكننى فكرت فى الأمر باهات . أن

أختى تقيم فى لوس أنجلوس ، وتطلب منى دائما أن ألحق بها
وأن ألتحق بعمل ثابت . وقد افعل ذلك ذات يوم . ولكنى
لاأدرى . أن الحياة تطيب لى فى رينو .
قلت : لاريب أن جيك ويرث هذا رجل له أهميته .
هل تعرفينه ؟

- ائنى أعرف من هو ، أما هو فلا يعرفنى . ولكنه يأتى إلى
المقهى من وقت لآخر .

كانت أجمل فتاة فى المقهى ، ومع ذلك لم يكن جيك ويرث
يعرفها . لعلها تتظاهر بالتواضع .. ولكنها قالت أن ويرث كان
يأتى من وقت لآخر كذلك . ومع ذلك فلا يمكن أن يكون الأمر
مجرد حساب فى محل ما إذا كان لا يأتى إليه إلا من وقت لآخر .
حساب ؟ .. ولكن ويرث لم يوقع فاتورة الحساب ، بل اكتفى بأن
قال : « أضف كل هذا على حسابى » . ثم انصرف . وأخذت أنقر
بأصابعى على المائدة ثم مددت يدى إلى علبة السجائر ، وأخذت
سجارة وقدمت لها واحدة ثم أخرجت قداحتى وأشعلت
السجارتين .

كان هناك شئ مريب .. شخص غير صريح مع مات برادى ..
وهذا الشخص اسمه بليك . وأرسلت دخان سيجارتى نحو السقف
ونظرت إليها من خلال المنضدة وقلت وأنا أبتسم :

- اصفى إلى يافتاة .. ماذا لو تحدثنا عن النقود ؟

قولى لى ماذا تريدن فنقتسم الأرباح .. حسنا ؟

- لا أريد عمولة بامات .. أنت الذي ربحت والمبلغ كله ملك لك

- ماذا تريد من إذن باماجي؟

- وهل لابد لي أن أريد شيئاً بالضرورة؟

وكان رماد سيجارتي قد طال فعالجته ، وأخذ ذلك مني بعض الوقت . وعندما رفعت رأسي التفت نظرة الشقراء بنظرتي وبقيت معلقة بها .

وأجبت :

- أظن ذلك . خذي مثلاً أول مائة سائقى سيارات نقل تلتقين بهم فى أى طريق ، واحتفظى بالسبعة الذين يبدو من هيتهم إنهم أيرلنديون ودعى الآخرين بنصرفون ، ثم أوقفى هؤلاء السبعة فى صف واحد وخذى الذى فى الوسط .. أنه هو مات برادى .. وهو شخص عادى تماماً فيما يتعلق بنقوده وثيابه . ولن أضيف الكثير من الحماقات التى يجب أن تسمعها كل يوم ، ولكن لابد أن أقول اننى لن أحتفظ بهذه الشارة التى فى مقدمة قبعتى لو أننى لم أستطع أن أرى بوضوح لكى أقود سيارتى . معنى هذا أعرف مكانك فى هذه المسألة تماماً .. أنك لست أمام الرجل الذى فى الوسط .

وإذ راحت تضحك عدت أقول : ماهى الفكرة التى فى رأسك

إذن ؟

- مات .. أنك ربحت ذلك المال ، وإذا اتخذت مسلكاً آخر

فسوف يتكهرب الجو بالنسبة لى .. أعنى إذا اكتشف بارت أكرز

حقيقة الأمر .

- اتفقنا إذن . اننى ربحته . ولكن فيما بيننا لماذا ؟
سحقت سيجارتها . ولم تنظر إلى هذه المرة ، وقالت : ربما لأن
واحد من السبعة راق لى .

أكانت هذه النقطة هي الحاسمة . فما كنت لأستطيع أن أتعلم
فى الأمر من غير أن ألقى حشدا من المجاملات . وانهمكت فى
عمل سريع يدل على خبرة كبيرة وأعادت صبغ شفيتها بالأحمر ثم
أطبقت حقيبتها فى حركة رشيقة ونهضنا . وألقيت على المائدة
ورقة مالية لتغطية الحساب ثم مضينا نحو الباب . ولكننا لم
نصل إليه .

لم نصل إليه لأننا ماكدنا نبلغ منتصف الطريق إليه حتى
انغرزت أصابع ماجى فى ذراعى وتوقفت وقالت لاهثة :
- مات !

نظرت إلى وجهها المذعور ، ثم نقلت عينى إلى حيث تنظر
فرأيت سيارة سوداء مقفلة بجوار الرصيف . ولم يبذل الرجل المتين
الجسم الذى يجلس بداخلها وينظر ناحيتنا أى جهد لكى يفرج من
السيارة .

- مات ! .. أنه آت من سلفركنج . أنه من رجال بارت اكرز .
قلت وأنا أحاول أن أضحك ضحكة صغيرة : لعله جائع .
- لا تمزح بابات . لعلنا ارتكبنا غلطة ما .

أرغمتها على أن تستدير بطريقة عادية واتجهنا نحو الباب

الخلفى . وكانت أصابعها لاتزال متشبثة بذراعى . وسمعتها
تبلهث . ومررنا بهاب مكتوب عليه «المستخدمون» وترددنا بما
فيه الكفاية كى نستدل على باب الخروج ثم انطلقنا مسرعين .
راجتزا بابا آخر ومررنا أمام صف من صناديق طويلة للقمامة ،
ولم نلبث أن ألفينا نفسينا أمام الباب الخارجى . وكان يسده
شخص ضخم الجثة وقد وقف مباعدا مابين ساقيه وعلى شفتيه
ابتسامه شيطانية ، عاقدا ذراعيه فوق صدره وقال :

- هل تذهبن إلى مكان ماياماجى ؟

شهقت الشقراء من الدهشة ، ولم أنطق أنا بشئ .

فلم يكن ذلك الشاب واقفا فى ذلك المكان لكى يتكلم .

وهل حررت يدى اليسرى ذراعى من يد ماجى فى رفق .

وقال الرجل :

- أن هارت يريد أن براك أيتها الجميلة .. أنت وذلك الماكر

الصغير الذي يرافكك .

بدأت بأن وجهت إليه لطمة قوية فى بطنه ، وبينما كان يتلوى
من الألم اتبعته بلطمة على فكه ، ولكن يدى أصابها الوهن فى
منتصف الطريق ، ووقفت على كتفه دون أن تصيبه بضرر يذكر
فى حين وقعت أنا بالذات وارتطمت رأسى بالرصيف ، ولم أعى
شيئا .

وعندما رددت إلى نفسى أحسست بأننى ملقى فى أرضيه
سيارة . ورأيت أن أبقى جامدا وأن أحاول معرفة سير الأحداث .

ولكن قبل أن أتمكن من الاهتداء إلى أى شئ توقفت السيارة ،
فأطبقت عيني وانتظرت .

ورفعنى رجل من ركبتى فى حين أخذنى آخر من ذراعى
واحتاز الأثنان بى بابا ثم ألقيا بى على الأرض فى غير رفق ،
فوقعت فوق سجادة لينة ، وسمعت صوت ماء ينساب من صنوبر
فتأوهت وتحركت قليلا ثم فتحت عيني .
- قف .

تحاملت على ركبتى بمشقة . كانت الشقراء جالسة فوق مقعد
كبير وقد دفنت وجهها فى منديلها . وكان هناك ثلاثة رجال يبدو
كل منهم متين البناء قاس الملامح ، ويسدل كل منهم طرف قبعته
على ويبدو مظهرهم أقرب إلى مظهر القتلة ، بينما جلس خلف
مكتب كبير رجل رابع راح ينظر إلى فى تقزز ظاهر ، حبه
الطبيعة بذقن مزدوجة وشفة متدلاة . وعندما تكلم انبعث من
عينيه بريق .. قال :

- قلت قف أيها الخنزير .

وتمكنت من الوقوف أخيرا وأنا أشعر أن رأسي تكاد تنشط
نصفين . ومررت بأصبعى خلف قبعتى وأحسست بورم كبير .
وانحنى ذو الذقن المزدوجة ناحيتى ، وبداء فوق زجاج مكتبه
وقال :

- اننى لن أسألك أيها الخنزير إذا كنت قد فعلت هذا حقا لأن
رجالي رأوا كل شئ . ولاأدرى كم من الوقت استمر هذا ، ولكن

يكفينى أن أعلم أن هذا قد حدث ، ولا يسرنى هذا أبدا .. هل تسمع ؟

ورمانى بنظرة تقدح شررا ثم تحول إلى ماجى وقال :
ماذا فعلت لكى أستحق منك هذه الضربة ؟ .. اننى أنقذك مرتبا مرتفعا ، كما تفعل جميع ملاهى رينو ، وأعاملك كما يجب ، ولا أطالبك بالبقيشيش الذى تحصلين عليه كما يفعل غيرى من أصحاب الملاهى . أليس هذا صحيحا باماجى ؟

وكنت قد أحسست بتحسن فى حالتى ، ولم أشأ أن تتحمل الشقاء من التقرير أكثر مما يجب فقاطعته وأنا أقول لنفسى أن علة أخرى أفضل بكثير من أن أترك أكرز بعنف الفتاة :

- دع العواطف جانبها . اننى رشوت إحدى موظفاتك ، وأقنعتها أن تجعلنى أربح بضعة دولارات من « سلفركنج » وأنت الآن قد أفلست ، أليس كذلك ؟ ..

مائتا دولار أفلست الملهى .

وكان ذلك كافيا لكى يحول ذو الذقن المزدوجة اهتمامه إلى . وكان الرجل السخيف ممسكا بكوب من الماء فألقاه فى وجهى ، وفتح ركن فمه لكى يقول :

- دعنى أعطي هذا الوقع درسا باهارت .

وكنت أسرع من صاحب الملهى فى الرد إذ قلت :

ان لك ميزة على أيها الرجل الشجاع . الق مسدسك فوق المكتب ودعنا نتصارع بالأيدى .

صاح ذو الذقن المزدوجة : أخرس أنت وهو .
ولكنه كان قد وقف على قدميه عندئذ وتطأير الشرر من
عينيه وهو ينظر إلينا عبر مكتبه وقال : اننا نضيع الوقت .. أنا
الذي أتولى دفة الأمور .

ولمحول نهر الشقراد وقال : أنت مطرودة .. ليس من سلفركنج
فحسب ولكن من رينو بأسرها . أمامك حتى ظهر الفد لكى
تغادري المدينة . وسأتحقق أنا بنفسى من أنك غادرت البلدة ..
هل تسمعين ؟

هزت ماجى رأسها وقد خفضت عينيهما ووجهها مازال مدفونا
فى منديلها .

- أما أنت أيها الخنزير فلاحاجة لنا بك أنت الآخر ، ولا يهمنى
أن أعرف حتى تغادر المدينة ، ولكن لاتطأ سلفركنج بقدميك بعد
اليوم . هل تسمع ؟ ...

وهضت قبل أن تسوء الأمور أكثر من ذلك . ونهضت ماجى
وأقبلت نحوى . وألقت بأصابعها على ذراعى قائلة:

- تعال يامات .. من الأفضل أن نتصرف وكانت تتكلم فى
صوت خافت مذعور بعض الشيء .

وكانت على حق طبعاً ، فقد لعننا بالنار ، وخرجنا من اللعنة
بمروق بسيط جداً .

كان اكرز جالساً خلف مكتبه وعلى وجهه تكشيرة بشعة .
ووقف رجلان من رجاله خلفه . أما الثالث ، وهو الرجل النحيل

الذى تكلم من ركن فمه والذى يتظاهر بالقسوة والشدة فقد كان
يعتمد بظهره على الباب ، ولم يتحرك .

- دعهما بخرجان يا فارنى .

كان الرئيس هو الذى تكلم خلفنا ولكن فارنى رمانى بنظرة
صارمة على الرغم من ذلك . وحررت ذراعى من يد ماجى .
ورأتى أكرز أفعل ذلك فصاح فى حدة :

- فارنى !

وأفسح الرجل «الصنديد» الطريق وتركنا نمر .

- ٣ -

كانت الشقراء تقطن فى شقة بالدور الثانى . وبدأ نسيم المساء ،
الرطب يهب من ناحية الصحراء . وكنا جالسين فوق الأريكة
وأمامنا ، على منضدة صغيرة قدحان من القهوة . واضجعت فى
معدى إلى الخلف .

وحاولت أن أستعيد الأحداث التى وقعت وأن أهتدي إلى
الخيوط الذى يربط بينها . لقد احتجز ویرث سيارتى ، ووهبتنى
الشقراء أربعامائة دولار فى لعبة مفشوشة ، وأصابنا ماأصابنا
من ضرب وتفريع ، وفقدت الشقراء عملها .

- يؤسفنى جدا أنك فقدت عملك يا ماجى .

- أشكرك يامات ، ولكننا نعرف ماينتظرنا .. انك كنت كريما
إذ أخذت اللوم على عاتقك فى مكتب أكرز . وسأتذكر ذلك إلى
الأبد يامات .

ولكن الغلطة غلطتى أنا منذ البداية ، فأنا التى بدأت بالفش
وليس أنت . كيف حال رأسك ؟

ومرت بيدها الحانية فوق كتفى وتوقفت عند عنقى . وداعبت
أصابعها وجهى فى رفق . والتقت عيناها بعينى ، وحاولت أن
أقرأ ماتخفيه فيهما طبعها . كانت هى التى أثارت الزوينة ،
فلماذا .. وقلت وأنا أضع الأوراق المالية فوق المنضدة .

- هذه هى النقود ياما جى . احتفظى بها . أظن أن بارت لم
يستردها منا لأنه لم يشأ أن نذهب ونشكوه ونقول أنه يستخدم
رجالا مسلحين لاسترداد ما يربحه اللاعبون من الملهى . هذه
النقود لك أنت .

- كلا يامات .

قلت وأنا أبتسم : هل هى لك . أن لدى عملى ، أما أنت فقد
أصبحت بلا عمل ، فخذى النقود . يجب أن أدفع ثمن الدرس
الذى تلقيته .

ولست قمة رأسي بيدي وأنا أقول : من حسن حظى أنها
«ناشفة» .

- مات .. لا أستطيع .

ونشطت أصابعها فى مداعبة عنقى من جديد واستطردت :
هناك أشياء يقدم عليها المرء من أجل المال وأشياء يقدم عليها فى
سبيل لاشئ . وإذا أنا أخذت النقود فلن أكون إلا غشاشة قذرة ،
وما هكذا بدأ الأمر . رأيتك جالسا مع روبرت ولا أدري ما الذى
أصابنى يامات .. أردت أن أجعلك تربع .

- ولكن ماذا ستفعلين الآن ؟ .. هل تمضين إلى أختك في
لوس المجلوس ؟

- ولم لا ؟ كنت أريد أن أذهب لزيارتها ، وقد حانت الفرصة .
وربما كان ذلك شيئاً جميلاً حقاً لأنه لا يوجد أى مستقبل لموزعة
الورق في ناد للقمار .

أسرعت أقول : ماجى . أنتى سأعود إلى لوس المجلوس بمجرد
أن يفرغ جالك ويرث حمولة سيارتى ، فلماذا لاتأتين معى
ولجسسين بجوارى . أنها ليست سيارة هولمان ولكن مقصورة
القيادة نظيفة ومريحة ويسرنى أن ترافقبنى .
- ولكن هذه فكرة رائعة جداً بامات .

وانفجرت شفتاها وراحت تلهث كما تفعل الفتاة المراهقة حين
يدعوها شاب لتزهيتمعه . ولكن إذا كانت ذكرياتى عن أيام
الدراسة صادقة فإن الكثيرات من المراهقات كن يتملكهن الدهشة
عندئذ ، وكان أكثرهن يهذلن جهدهن لكى يدعوهن الفتى الذي
يقع عليه اختيارهن . واحسست فجأة بأن الشقراء الجالسة
بجوارى لم تدهش كما كان ينبغي حين عرضت عليها أن ترافقنى
إلى الجنوب . ومرة أخرى خامرنى احساس بأن الأحداث تفلت
منى ، كالكاميون المحمل على طريق مكسو بالثلج . كنت بحاجة
إلى الوقت . وكانت هناك بعض السجائر في علبة صغيرة فوق
منضدة القهوة فأشعلت اثنتين ناولت أحدهما للشقراء وأنا أقول :
- اتفنا .

وهل كان يسمى أن أقول غير ذلك ؟
هتفت تقول : سأحزم حقائبي صباح الغد .. حقيبتين وراديو
صغير .. هذا كل مالى .

ولم يعد هناك شئ آخر . وغطيت يدي بيدها فلم تسحبها .
كانت متكومة حول نفسها فوق الأريكة وقد انثنت ساقاها تحتها
ولم يظهر منها غير كاحل صغير وحذاء ذي كعب عال تحت
الجلونلة الرقيقة النايلون ..

كان التأثير جميلاً .. كان كل شئ رائعا لولا أن بعض الأمور
قد حدثت بسرعة بحيث لم أفقه لها شيئا .

وتلاقت نظراتنا من جديد ، وترافقت الشرارة من أحدهما للآخر
وفجأة لم أعد أهتم بقطع اللغز التي بدت متنافرة وغير منسجمة
بعضها مع البعض . لم يعد يهمنى أن يكون للشقراء الجميلة
دخل كالحيط الذهبى الذى يظهر ثم يختفى فى ثياب المهرج
المختلفة . وانعنينا ، كل منا نحو الآخر ، وتلاقت شفاهنا
واحتوتنى ذراعاها .

- مات .. ما كان يجب أن تهتم بهي .. لماذا تحتم أن تكون أنت
بالذات ؟

لم أجب . واكتفيت بأن ضممتها بين ذراعى فى قوة . وبقينا
هكذا مدة طويلة . وكانت ماجى هى التى تخلصت أخيرا
وقالت :

- الأوفى أن نتصرف بهدوء بامات .

- طبعاً يا حبيبتي .

ونَهَضت . ومَضيت إلى النافذة المفتوحة ورحت أسبح في هواء الليل ، وعندما عدت كنت قد سيطرت على نفسي . وقلت وأنا أبتسم :

- لا حاجة بك إلى العمل لكي تكسبي ثمن الرحلة .

سأمر غداً لكي أصطحبك بمجرد أن يفرغ ويرث من تغريغ حمولتي .. ربما في العاشرة أو بعد ذلك بقليل . وسنكون قد غادرنا رينو في الساعة الحادية عشرة ، ونصل إلى لوس أنجلوس قبل منتصف الليل بقليل .

وأخذت قبعتي ومضيت إلى الباب وفتحته . ولكن الفشاشة الجميلة اجتازت الغرفة بسرعة ووقفت بيني وبين الباب ، وأُثِمت بديها على كتفي . وكان الباب قد بقي مفتوحاً خلفها وقالت :

- ما هذا عنيت يا مأت .. انني ...

قلت : ماذا لو تصارحيني بما يدور .. أن هناك أشياء كثيرة تستفلق على .

ورقفت على طرفي قدميها وأحاطت عنقي بذراعيها وأطبقت بفمها على فمي ، وارتعشت شفتاها تحت شفتي . وسمعت جذاً حاً يدفع الباب خلفها ثم سمعت الباب ينصفق في صوت جاف .

في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي كنت اعتمد بظهري على سيارتي الكاميون أمام محل جيك ويرث ، انتظر قدوم

صاحب المحل . وكنت قد اتصلت به بالتليفون وقال أنه لن يتأخر
عن المجيء . وهذا لي أنه يتكلم معى بطريقة غير ودية . ورحلت
أدخن سيجارة وأنا أتأمل إذا لم يكن يارت أكيز قد روى له
ما حدث . وعندما رأيت ويرث يتقدم بخطوات واسعة فى الشارع
أدركت أنه علي علم تام بما حدث فى ملهى الكوز .

نظر إلي متعجباً وقال فى ابجهاز وهو يفتح الباب :
- هذه مسألة قدرة باهرادى .

ودخلنا بين المراهبا واللوحات الفنية والطلاء الحديث .
ولم تكن السجادة قد ركبتم بعد .

- انك تدهرت وورطت نفسك مساء أمس . بعد أن غادرتك
باهرادى .

- ماذا لو تحدثنا قليلا عن حمولة سيارتى يا ويرث .

- سوف نفعل . ولكننى التحدث الآن عن تلك اللوحة القدرة
التي قمت بها أنت والشعراء فى ملهى يارت . أننا لا نحب هذا
النوع من الأشياء كثيرا فى رينو باهرادى . وإذا أردت الحق فهذا
شئ لا تقبله على الإطلاق .

وألقى إلى نظرة باردة ووضع قبعته فوق المكعب العارى وراح
يسير جبهة وذهاها فى القاعة . وإذا كان قد انتظر أن أتبعه
وأحاول أن أقدم له تفسيراً لما حدث ، فقد أخطأ . وعبرت القاعة
ونظرت إلى المرأة ، وأزلت خيطاً رقيقاً من فوق قميص الأختار .
ثم رفعت رأسى لكنى انظر إلى اللوحات . كان الإبرم الذى فى

أسفل واحدة منها هو ويرث . وانتقلت إلى لوحة ثانية على الرغم من أنه لم يكن هناك أى داع لذلك ، فقد كان واضحا أن كل اللوحات من رسم شخص واحد ، هو ويرث .

وعدت إلى المكتب وجلست فوق حافة منه . أن ويرث هذا رجل موهوب . لوحات فنية ثمينة ومحل للميسر من الدرجة الأولى... أنه رجل ذكى .. ماسة ثمينة متعددة الأضلاع ، وحريص على التحدث فى التليفون بعيدا عن مسمع أى غريب . ورحلت ادخن سيجارتى وأنا انتظر .

وقال فى غير اكتراث : سوف نفرغ حمولة سيارتك حالا . وجلس فى مقعده أمام المكتب ، ولكنه سرعان ما نهض ثانية ومضى إلى المكتب الصغير الخلفى ، وعندما عاد كان يمسك بمقعد قدمه لى . كان من الواضح أنه لا يحب أن يجلس أحد أمامه بطريقة تضطره إلى رفع رأسه لكى يراه .

- اننى ارسلت جو لكى يبحث عن بعض العمال ، وسوف يأتى من وقت لآخر . كلما اسرعت بمغادرة رينو كلما كان ذلك أفضل . قلت : أن الأتباء تنتشر هنا بسرعة غريبة .

- اننا ندبر أمورنا . إذا ما أقدم أحد علي أية خدعة فى رينو فإن الجميع هنا يتناقلون أخباره . والذي يحزننى يامات هو أننى أنا الذى مضيت بك إلى بارت ، وقد شعرت من نحوك هود عجيب و ..

قاطعته أقول : وفر دموعك . ليس الانسان بحاجة إلى عراب

لكى يشترك فى لعب الورق فى رينو . أن أى شخص ، فى جيبه
نقود يمكن أن يدخل سلفركنج ويضع نقوده على مائدة القمار
ويلعب كما شاء له اللعب .

مالذى دهاك ياويرث ؟ ... هل أنت شريك فى ملكية
سلفركنج .

فتح فمه ثم أطقه وقال وهو يومئذى بنظرة بقطة : كلا ...
كل ما هناك ...

- اطبق فمك إذن ...

راح بضرب بقبضة يده راحة يده الأخرى ، ثم عادت الابتسامة
المهنية إلى وجهه . كان يهذل كل جهده لكى يبدو ظريفا مع مات
برادى . وقد تعمدت وأصبتة بصدمة . ولم يكن بالرجل الذى
يقبل أى شئ كان ولكنه تحمل الضربة هذه المرة . وحاولت أن أفهم
لماذا .

واتضح أن جو هو نفس الرجل الذى رأيت بالأمس والذى كان
يرتدى الهذلة التويد ، ولكنه استبدل الهذلة التويد هذه المرة
بأخرى غيرها . وجاء معه بأربعة من العمال قاموا بتفريغ الحمولة
من الكاميون . وبعد أن أغلقت أبواب السيارة قدمت الفاتورة
لويرث فرفع حاجبيه وقال فى لهجة مريرة :

- إذا اعتبرنا ما حصلت عليه من سلفركنج فإن الجرأة
لا تنقصك لكى تطلب منى أن أعوضك عن التأخير .

- اننى قلت لك أمس انك طلبت البضاعة ، ولكنك لم تستطع

نقلها من السيارة ، ولهذا لابد لك أن تدفع . هذه هي الأعمال .
وما عليك إلا أن تخصص المبلغ من حصة العم سام .
- طبعاً ، ولكن ..

- هل كنت ترد لي خسارتى لو أننى خسرت نقودي يا ويرث ؟
توترت عضلات فكه ولكنها لم تلبث أن تراخت . ومضى
فجاء بدفتر شيكاته . ونظرت إليه وهو يكتب .
كانت أصابعه تجرى بالقلم فى خفة ويسر ، وخرجت الكلمات
ملساء ومستديرة وجميلة . والقيت نظرة على اللوحات الفنية ثم
عدت بعينى إلى التوقيع الذى على الشيك . كان الخط والتوقيع
بمثالين .

ونفض ورافقنى حتى سيارتى ، وجو من خلفنا . وعندما
صعدت إلى مقعد القيادة قال :

- اننى شديد العجب يامات ازاء الطريقة التى استملت بها
الشقراء واقنعتها بأن تقدم لك نقود آكرز . لقد كانت لعبة
متقنة ، ولكن لا تحاول القيام بها مرة أخرى . اننى أنصحك
كصديق يامات . أن هارت لم يعجبه ذلك أبداً . وإذا أقدمت على
نفس اللعبة فى ملهى آخر فإن منظمنا ستعتبرك شديد الخطر
على نشاطها . أظن أنك تفهم ما أعنيه يا براد ؟

- إذا كنت تقول لى ذلك بدافع الكرم يا جيك فإننى أشكر .
ولكن لا تبال ، فإننى لن أعيد الكرة .

هز ويرث يده . ولم ترق لى الابتسامة التى شيعنى بها

وكذلك لم ترق لى اهتمامة جو ، فإن آخر مرة نظر إلى فيها
شخص بهذه الطريقة انتهت بمجموعة من الجروح واللطمات والبقاد
فترة وجيزة فى السجن .

وعدت بذهنى إلى الورا ، وتذكرت حادثا وقع لى أثناء الحرب
كانت فرقتنا موجودة على سطح حاملة دبابات فى طريقها إلى
سايبان ، وأظن أننا أحسنا بشئ من الضجر والملل ، ووقعت
بينى وبين البحارة مشادة .

كانت مشادة بدأت بسيطة ثم أخذت تكبر وتشتد إلى حد أن
رأينا أن نتهبها بيننا بالملاكمة . ومضينا إلى الحلقة التى أعدوها
بالجهال فوق سطح الباخرة .

ونظر الجميع إلى عندئذ كما لو كانوا ينظرون إلى خروف ذاهب
إلى المذبح . ولكننى كنت قد تشاجرت قبل ذلك مرة أو مرتين
وعرفت كيف ادافع عن نفسى ، وتصورت أننى أستطيع أن أفعل
نفس الشئ هذه المرة . ولبسنا القفازات ودق أحدهم الجرس . وبعد
ثلاث جولات قصيرة أوقف البحار المعركة كرما منه ورفقا بهى لأن
الذي حدث لمات برادى ماكان يجب أن يحدث لأى شخص آخر ،
ولاحتى لمحترفى الملاكمة الذين يتلقون اللطمات والضربات نظير
آلاف الدولارات .

وقد اتضع أن ذلك البحار كان يتدرب لكى يشترك فى بطولة
الأسطول الأمريكى للملاكمة . وبعد سفك الدماء لم ينضب معين
الأصدقاء فى اطراء الطريقة التى صمدت بها حتى الجولة الثالثة ،

ولكننى اتذكر النظرات الحزينة التى رمونى بها وأنا أستعد لمنازلة
البحار .

وتذكرت الفيشات التى أخذتها كذلك . والآن أرى نفس النظرة
الحزينة على وجه جيللا ويرث ومساعدته .. كان لسان حالهما
يقول : خسارة .. ياللفهى الأحق .

أوقفت الكاميون بجوار الرصيف ، وصعدت إلى الشقة ركضا
فوجدت ماجى فى انتظارى . كانت مستعدة للرحلة . وكانت قد
جمعت شعرها الطويل وربطته بشريط جميل ، وكانت ترتدى
بلوزة مكشوفة الصدر وجونلة جميلة . ولم أر حقائبها . وقد
لقيتنى وعلى شفتيها ابتسامة تدل على تردد يسير . ورأيت
فوق المنضدة الصغيرة الأوراق المالية من فئة العشرين دولارا ،
وفوقها الدولارات الفضية فى نفس المكان الذى تركتها فيه .
رقلت وأنا أشير برأسى إليها :

- أنه لبقيش سخي للخادمة !

قالت وهى تنظر إلى مات .. اننى .. لاشئ يرغملك على أن
ترك نفسك هى للعودة إلي لوس المجلوس .

قلت : أريك نفسى .. ولكننى فى غاية السرور .

- مات ! ...

وتقدمت منى وعيناها الزرقاوان تتأملان وجهى وعندما
اقتربت منى طوقتها بذراعى . وتراجعت إلى الخلف وهى تقول :
- مات .. أريد أن أطلعك على مشاعرى نحونا معا .

وتغللت يداها عن كتفى ووضعت راحتيها فوق عيني فى رفق
معتمدة بأصابعها المتشابكة على أرنبة أنفى . وانبعث من يديها
احساس بالطراوة فى وجهى كله . ولم أعد أستطيع رؤية شئ .
وقالت :

- يجب أن تأخذ النقود يامات وإلا أفسدت ما بيننا لن أكون
فتاة وقعت على فتى راق لها وانما غشاشة قدرة تسعى وراء
النقود . هل ستأخذها يامات ؟
- حسنا . . . والآن ؟ ..

- انتظر . اننى أريد أن أقول لك شيئا آخر . لا أريد أن
تتصور أنك مضطر أن تصطحبنى إلى لوس المجلوس . لو خطر
لى انك تظن أنك مضطر إلى ذلك بسبب .. ما حدث الليلة الماضية
فإنه ليكون أمرا فظيما بالنسبة لى . أعنى أن ذلك سيجعل منى
انسانة أخرى لا أريد أن أكونها .

أوقفت هذا السيل المتدفق من الكلمات كما يفعل أى رجل
آخر لديه ذرة من العقل . وانتهى الأمر بيننا بعناق حار . وعندما
تواعدنا كانت ترسم على شفتيها ابتسامة متألقة وسألتها أقول :
- هل الأمر على ما يرام الآن ؟ ... هل نستطيع أن نرحل ؟ ..
قالت وقد أصبحت عملية : طبعاً يامات . هناك حقيبتان فى
المطبخ .

وأمسكت بجهاز راديو صغير وجعلتها اليدوية ثم هبطنا .
ولما كانت مقصورة القيادة واسعة بما فيه الكفاية فقد وضعت

الحقيبتين بجوارنا ، بعيدا عن ساقينا . ووضعت جهاز الراديو فوق احداها ثم عاونتها على الصعود . وأدركت المحرك وانطلقتا .
- هانحن قد بدأنا الرحلة ياما جى .. هل انتهت متاعبك ؟
قالت وهي تربت بيدها على ذراعي : نعم يامات ويحلولى أن أتذكر الجزء الأول من هذه الرحلة ..

لاشئ إلا الثلاثمائة كيلو مترا الأولى ، من رينو حتى بيشوب ، تماما قبل أن الحظ السيارة التي كانت تتبعنا فى اصرار عجيب .

كان كل شئ رائعا قبل بيشوب .. كانت سيارة الكاميون فارغة وكانت تنساب فوق الطريق فى خفة ومحركها الديزل يدور بانتظام كالساعة الثمينة . وكانت الشقراء أجمل الأشياء التي تزين مقصورة القيادة .

وكانت فوق ذلك زميلة رحلة مذهشة . لأسئلة مبهورة يتبعها شرود ذهن واضح عند الأجابة عليها . ولاضحك متواصل لطالبة مراقة كل دقيقتين . لاشئ غير شاهين ناضجين يخطو كل منهما نحو الثلاثين . وإذا كان من الخطورة بالنسبة لها أنها فقدت عملها فلم يظهر عليها شئ من ذلك . كان الحديث بيننا عاديا وسهلا . وفى مدينة كارسون توقفت عند محطة بنزين للسيارات الثقيلة لكى اتزود بالوقود . وسألتها قائلا :

- هل تريدن قهوة ياما جى ؟
ترددت . والقت حولها نظرة حذرة ، ثم أومأت برأسها نحو

مشرب صغير وتأبطت ذراعى قائلة :
- فكرة طيبة . لنمض إلى هذا المشرب ، فمنه نستطيع أن نرى
الحقيقتين .

واحتسبنا القهوة ، وتناولنا بعض السكرية بحيث استعدنا
قوانا ونشاطنا عندما عدنا إلى السيارة .
وادرث مكيف الهواء الخاص بالصحراء ثم ملأت خزان الماء
وانطلقنا فى الطريق من جديد . وقطعنا كيلو مترين أو ثلاثة ثم
لاحظت أن الشقراء راحت تنظر إلى بطريقة عجيبة .
وقالت فجأة : مات .. اراهن انك متزوج .
- تخسرين الرهان . ولكن من الذى اوحى إليك بهذه
الفكرة ؟

- ان لك طريقة .. انك تتكلم فى بسر وارتياح ... كما لو
كنت معتادا على أن تكون معك فتاة .
قلت ضاحكا : اربع اخوات .. ثلاث منهن اكبر منى سنا ..
وكان لابد لى ان اعتادهن كما ترين وأنت ؟
لم تنطق بكى . واحسست باصابعى تتوتر على عجلة القيادة
وكنت أقره السيارة فى حرص كبير .
ولكننى أحسست فجأة بخوف مبهم ، وادركت أنه يطيب لى
أن أرى مايجى كثيرا عندما تستقر فى لوس المجلوس .. أحلام
جميلة .. ولكن ..

وقلت فى هدوء : لارهب أننى أخطأت .. ولكنك لاتلهسين

«دبلة» ... فأين يختبئ ؟

انسابت يدها على قماش كمي الأزرق وهبطت حتى لمست
أصابعي ، فوق عجلة القيادة وقالت :

- أنه لم يعد يامات .. لم يعد من جزيرة صغيرة في المحيط
الهادي ، بعد معركة ايوجيما .

قالت ذلك في هدوء تام .. مجرد بهان لأكثر... بهان كان
غنيا عن كل محاضرة .. تعلمت كيف تعيش بهذه الفكرة .
ولكنني لم ألق عليها أي سؤال ، وعدت بالحدث إلي القمار ،
وسألتها كيف انتهت إليه .

رمتني باهتسامة حارة وسرني أن يعود الحدث إلى مجراء
العادي . وقالت :

- هكذا يامات . لم يكن بالعمل الردي ، وهو لا يختلف كثيرا
عن تقديم صواني الطعام في المطاعم الصغيرة . والواقع انني
اشتغلت سابقة قبل ذلك .

واضجعت إلى الورد واستطردت تقول : انني زاولت أعمالا
كثيرة ... وأنت يامات ؟ ... أنك لم تتعلم لعب الورق في
سلفركنج طبعاً ؟

قلت وأنا اهتمم : انني قضيت أربعة أعوام في خدمة العم
سام .

- في أي فرع ؟

- في الجيش .. في التحريلات .. وقد مارست لعب الورق

كثيرا اثناء هذه المدة بحيث لم أعد أشعر بالرغبة فى اللعب بعد ذلك إلا فيما ندر .

واستمر الحديث بيننا على هذه الصورة بعض الوقت . وكنا ننتقل من الماضى إلى الحاضر والعكس بالعكس . وكنا نتقدم فى الطريق باطراد ودخلنا كاليفورنيا وبلغنا الجسر المقام فوق بحيرة توبارا . وبصفتي سائق سيارة نقل كان لابد أن أقف للتفتيش وفتحت ابواب السيارة الفارغة ، وألقى الحراس نظرة سريعة بداخلها ثم استأنفنا السير . وبلغنا بيشوب ، ونطقت ماجى بالأسم المكتوب على علامة الطريق ، عند مدخل المدينة وتوقفنا لتناول الطعام . ومرة أخرى ترددت ماجى لأنها ارادت أن تراقب الحقيبتين اثناء تناولنا الطعام . وقلت لها مداعبا .
- كأنهما مملوءتان ذهبا .

- ان ثروة بليك ليست كبيرة ، ولكن يحزننى ان افقد الأشياء الصغيرة التي امتلكها .

وطرحت الأمر عن ذهنى . ولكن حين عدنا إلى الطريق ، وغادرنا بيشوب قرأت الشقراء اسم المدينة .

نطقت به فى صوت واضح كالمدرس هو يعلم الطفل كيف ينطقه .

- بيشوب .. أن بيشوب مدينة جميلة .

أجبت وأنا ألقى إليها نظرة وجيزة . طبعاً .. ولكن الجو حار هنا و....

ولكنها أشارت إلى صبي يركب جوادا أسمر ويعدو به من بعيد وغيّرت الحديث . وأسرعت قليلا . وكما يفعل جميع سيارات النقل ألقىت نظرة في المرآة العاكسة لكي التحقق من الطريق . كان اليوم يوم أحد ، وكان هناك بعض الأهالي يعودون إلى بيوتهم في نهاية عطلة الأسبوع . والتقينا بعدد كبير منهم ونحن نقرب من لوس المجلوس .

ولم ألحظ شيئا خاصا .. لأول وهلة . ولكنني لم ألبث أن لاحظت أن هناك عربة تسير خلفنا .. عربة كان يبدو أنها تتسكع كان معدنها يلمع ويبعث ألف بريق ولكنني لم أر ذلك البريق يزداد ويتضخم في المرآة العاكسة لكي يختفي من جديد كما هي العادة مع غيرها من السيارات . ولكن السيارة نفسها كانت تظهر ثم تختفي من وقت لآخر وتحتفظ بنفس السرعة التي كنت أنا نفسي منطلقا بها ، وهي سبعين أو خمسة وسبعين كيلو مترا في الساعة . وألقىت بنظرة إلى الشقراء . ولكن لو أنها كانت على علم بما يدور خلفنا فإنه لم يظهر عليها شيء من ذلك . وراحت الكيلو مترات تتابع وتتابع معها شريط الأسفلت اللانهائي ، وكانت السيارة ذات المعدن البراق لاتزال خلفنا عندما ظهرت لون باين أمامنا .

- مات ؟ .. هل هناك شيء على غير مايرام ؟

- على غير مايرام ؟

وكنيت قد أجهتها على عجل ، فالتفت إلي نظرة عتاب وقالت :

- انك لاتنطق بشئ منذ فترة .

قلت وأنا أحاول الابتسام : ذلك اننى أفكر فى تناول قدح من القهوة أو شئ مرطب . فلتتوقف فى لون باين . أومات بالموافقة . وتركت مؤشر السرعة يهبط حتى ستين كيلو مترا ، ولم تلبث أن ظهرت العربة التي خلفنا وأخذت تقترب . غير أنها أبطأت من جديد . وظلت محتفظة بنفس المسافة بيننا . وهبط مؤشر السرعة إلى خمسين . وأبطأ السائق الذى خلفنا مرة أخرى ، واختفى لحظة وجيزة . سأؤكد من الأمر فى لون باين بصفة مؤكدة . وتوقفت فى أول مكان مررنا به . وهبطنا لكى نتناول كوكاكولا . وأرادت ماجي أن تراقب السيارة الكاميون ونحن نحتسيها . ولكننى رحمت أحرق فى الطريق الذى أتينا منه ، ولم تظهر السيارة ، فقد أثر سائقها أن يبقى معرضا نفسه للحر اللاقح بدلا من دخول المدينة .

لم يعد لدى أى شك فى أن السيارة الأخرى كانت تتبعنا . ولكننى رحمت أتساءل من يكون ذلك .. وماهو الجمال الذى يجده فى مؤخرة سيارتى لكى يظل خلفنا هكذا .

وإذ خرجنا من المدينة قالت ماجي فى صوت مرتفع :

- لون باين .. هل لون باين مدينة شديدة الحر . هى الأخرى يامات ؟

- طبعاً . كل مدن هذه المنطقة شديدة الحر . وسيظل ذلك حتى نصل إلى الساحل .

وخلال المائة والخمسين كيلو مترا التي تلت تكلمنا عن أشياء وأشياء ولكننى كنت أثناء هذه المدة مشغولا بشئ أكثر أهمية ، فإننى أستطيع أن أنسى تلك السيارة التى تتبعنا . وكان لابد لى أن أعرف مايدور ، ولكننى لم أستطع أن أستجوب ماجى .. فلعلها مشتركة فى هذه المؤامرة ، ولعلها غير ذلك ، ومهما يكن فلن تكون هناك أية فائدة فى سؤالها . ان الأربعمائة دولار التى أخذتها من بارت أكرز فى سلفركنج لم تكن هى السبب لأنهم لو كانوا قد أرادوا استردادها لأظهروا أنيابهم أمس ، وأنا بين أيديهم فى المكتب . بل الواقع أنهم كانوا حريصين على عدم المطالبة باستردادها . ورحت أقلب هذه الأفكار فى رأسى ولكننى لم أستطع الأهتمام إلى مفتاح ذلك اللغز ، ولم أعرف إذا كان الذين يتعقبوننى من جانب ويرث أم من جانب بارت أكرز . وامتدت مدينة موحيف أمامنا . وقلت :

- سوف نستريح قليلا ياما جى . يمكنك أن تذهى وتتناولى مرطبا ريشما أتزود بالوقود . وسأدعك تقومين بالمراقبة بدورك . هزت رأسها . ولكن لم تكن بى أية رغبة هذه المرة فى أن أترك أصحابنا الذين يتبعوننا يتعرضون للحر ..

وحرصت هذه المرة على أن أجعلهم يتغفلون داخل المدينة . اجتزت ضواحي موحيف وقطعت الطريق القصير حتى نهايته قبل أن أتوقف عند محطة الخدمة . ونظرت إلى المرآة العاكسة . كانت السيارة الأخرى تبعد عنا بينائتين ، أمام محطة أخرى

للخدمة فى الناحية الأخرى من الشارع . كان سائقها يستطيع أن يراقبنى من مكانه هذا . وانتظرت حتى عادت ماجى ، ثم هبطت ودرت بالمحطة واتجهت إلى المكان المكتوب عليه «للرجال» ، ولكننى لم أدخل بل ظللت أمشى ، وما أن أصبحت بعيدا بحيث لا يستطيع ماجى أن ترانى حتى انعطفت إلى شارع صغير مواز للطريق العام وقطعته جريا . وبعد شارعين آخرين انعطفت يسارا ودلفت إلى الشارع الذى يؤدي إلى الطريق العام وأنا أسائل نفسى من سارى .. رجال أكرز أم رجال ويرث ؟

وعندما رأيت السيارة الكبيرة تقدمت قليلا إلى أن تمكنت من رؤية الرجل الجالس أمام عجلة القيادة .

كان هو زميل جيك ويرث ، ذلك المدعو جو والذى كان يرتدى البذلة التويد . واستدرت لكى أشعل سيجارة وأفكر . لقد احتجزنى ويرث بسبب لأدرية ولم يذكره لى . قال أنه لم يكن مستعدا لتفريغ حمولة الكاميون بعد ظهر يوم السبت . ولم يكن مستعدا لذلك صباح يوم الأحد أيضا ، ومع ذلك فقد سمح لى بالرحيل يوم الأحد . بل أنه كاد أن يعانقنى وهو يودعنى . وأطلقت نفسا من الدخان مرة أخرى . ورأيت فارنى يصعد إلى العربة بجوار جو .

وعدت إلى سيارتى من نفس الطريق .. جو ...

وفارنى معا .. معنى هذا أن ويرث وأكرز يسيران كل منهما فى يد الآخر . كان ويرث يستطيع أن يقول «أضف كل هذا على

الحساب» ويمضى . كان يشترك فى ملكية سلفركنج طهما ، ذلك إذا لم يكن هو صاحب الملهى الفعلى .

ولكن هذا يضع ماجى فى قلب المؤامرة . لقد استطاعوا خداعى تماما .. لعبة الورق المفشوش والمشهد الكبير مع مات برادى وهو يحاول أن يقوم بدور البطولة ويتلقى ضربة شديدة على نافوخه .

وأثناء كل هذا الوقت كانت الشقراء تفضلى ... لم يكن كل ذلك إلا لعبة مرسومة .

لم يكن من العسير أن أفهم الأمر الآن . لقد احتجزنى ويرث فى رينو مايكفى من الوقت لكى يوجهنى نحو الشقراء . ويخدعة بسيطة بواسطة لعب الورق ، وإذا بالشقراء تطرد من المدينة ، ولكن ليس قبل أن تمهد الطريق وتحدثنى عن أختها المقيمة بلوس أنجلوس . وحتى إذا لم أكن قد عرضت عليها أن ترافقنى لدبرت هى أمرها لكى أعرض عليها ذلك بأية طريقة . ولكن لماذا ؟

لماذا يتنازل جيك وبارت أكرز عن أربعمئة دولار لسائق سيارة نقل ثم يسمحان له بعد ذلك بالمضى إلى لوس أنجلوس . لقد كانت سيارة النقل فارغة ، فقد فتحت أبوابها للتفتيش عند حدود الولاية . لم يكن هناك إلا الفتاة وحوائجها الخاصة . كان فى مقدورها أن تتركب القطار أو أن تستقل السيارة التى تعيها . لماذا لم ينقل جو وفارنى الفتاة والحقيبتين فى سيارتهما ورحلت

أفكر ، وأشعلت سيجارة أخرى . كلما أمعنت الروية والتفكير لم أجد أمامي غير جواب واحد وهو أن الشيء الذي أنقله كان من الخطر تداوله .

كان في مقدور الرجلين أن يتبعانا للمراقبة . ولكنهما كانا لا يريدان أن يلقى البوليس القبض عليهما ، وهذا ما جعلني أحتفظ بشك معقول فيما يتعلق بالشقراء ..

إذا كان قد رفضا أن ينقلا البضاعة إلى لوس أنجلوس فلم يكن هناك أى سبب يدعوها إلى أن تقبل ذلك .

ولكن لعل ماجي غير متورطة في الأمر إلا إلى حد معين .. هذا ما كنت أريد أن أعتقده ، لأنني كنت متأكدا جدا من تلك الشرارة التي تولدت بيننا .. متأكدا إلى حد بعيد .. وعندما عدت وجلست مكاني ، أمام عجلة القيادة ، قبل أن أخرج من مدينة موجيهف مع السيارة التي تتبعنا حدثت في وجه ماجي طويلا وفي اصرار .

كنت لأزال شديد الرغبة في أن أصدق أنه لا دخل لها في هذه المؤامرة .

وخلال المائة كيلو متر الأخيرة حاولت أن أبتسم مدة طويلة . ولا ريب . أنني أفلحت في ذلك لأنه لم يبد على ماجي أنها لاحظت أنني اكتشفت المؤامرة . وبدأت أقول لنفسى أنها ربما تعرف أقل بما أعرفه ، وأن أرجو أن أكتشف السر .

- هل يضايقك أن تقف دقيقة بامات ؟ أريد أن اشتري بعض

أقراص الأسبرين وأن ابعدت عن رقم تليفون أختي في الدليل في نفس الوقت لكي أقول لها أنني قادمة . ألا ترى ذلك ؟ قلت وعلى شفتي ابتسامة : طبعاً .

ولكنني كنت على استعداد للتحقق من ذلك الأمر هذه المرة . ووقفت بجوار الرصيف وصاحت تقول في مرج : - لن أغيب أكثر من لحظة .

وكانت هناك صيدلية على مقربة فدخلتها ، ولكنها خرجت ، حتي قبل أن تتمكن من القاء نظرة في المكان . وقالت : - ليس لديهم دليل تليفون لوس أنجلوس يامات .

لأبد لي من البحث عن صيدلية أخرى في آخر الشارع . هزرت رأسي ، وما أن أبتعدت حتى دنوت من باب السيارة وقربت وجهي من المرأة العاكسة بقدر ما استطعت ، وبذلك اتسع مجال الرؤية أمامي واستطعت أن أرى الشارع كله ، كما لو كنت أطل من النافذة ، مع الفارق بأنني لم أخرج رأسي من النافذة .

وابتعدت الشقراء بسرعة ، وبعد نحو مائتي متر إلى الخلف ترددت وألقيت حولها نظرة بقطعة . وخيل لي أنها هزت رأسها ولكنني لم أكن واثقاً . ثم دخلت الصيدلية .

وفي مكان بعيد انفتح باب السيارة واجتاز رجل الشارع ودخل الصيدلية ، خلف ماجي . واستطعت أن أراه في وضوح ندي ضوء أحد المصابيح . وتبددت شكوكي الأخيرة ، فقد ذهبت الشقراء للقاء جو ، زميل جيك ويرث :

رحمت أنقر بأصابعي على عجلة القيادة وانتظرت عودتها .
وكنيت قد فكرت في الأحداث الأخيرة أثناء انتظاري . كان هناك
شيء مؤكد . لم يكن هناك أي شك الآن . كل ما أستطيع أن أفعله
لكي أدمر مؤامراتهم هذه لم يكن إلا عدلا . وتحسست الحقيبة
خلفي ولكن القفل لم يفتح . كنت بحاجة إلى المفتاح ، ولكن
ماجى لن تتخلى عن حقيبتها أبدا .. ومع ذلك فقد كان لابد لي
أن أعرف ما الذي يوجد في الحقيبة . كان يجب أن أتدبر لكي
تهبط ماجى من السيارة من غير أن تأخذ حقيبتها معها .
وفكرت في هذه المسألة ، ثم هبطت من السيارة ومضيت إلى
العجلات الخلفية ، وجشوت فوق الرصيف لكي ألقى نظرة تحت
الكاميون . وقيت هكذا حتي عادت ماجى .

- هل هناك شيء على غير مايرام يامات ؟

لم أرفع رأسي ، بل دسست يدي تحت الكاميون وتحسست
الأنبوية المتصلة بالفرامل .

- ماذا حدث يامات ؟

- أنبوية تفريغ الهواء .. أظن أنها مسدودة . لا أستطيع أن
أستخدم الفرامل وهي كذلك .

وتحسست الأنبوية عندئذ للمرة الثانية وقلت : ربما تتحرك الآن
وأخذ كل منا مكانه . وانتظرت حتي جلست تماما وألقت حقيبتها
خلفها ثم وضعت يدي تحت اللوحة وتظاهرت بأنني أعالج شيئا
وهسيا وقلت : لا يوجد هواء .

ونظرت إليها وأنا أتكلم . واستطعت أن أرى امارات القلق
ترتسم على وجهها . ورفعت يدها إلى شعرها الطويل الأشقر ،
وخيل لي أنها تحاول أن ترى شيئاً مما يدور خلفنا في المرآة
العاكسة .

- ماجى . هل رأيت تلك الأنبوبة التي لمستها تحت العجلة
الخلفية ؟

«وأومأت برأسها بالايجاب» اهبطى وانظري إليها . إذا رأيتها
تتحرك فمعنى هذا أن الأمر أصبح على مايرام . ستتحرك قليلا
كخرطوم الماء عندما يبدأ الماء يسرى به . هل تفهمين ؟
- نعم يامات . ولكن ؟ ..

قاطعتها أقول : ليس هذا شيئا على الاطلاق .. سأعالجه في
لحظة وسترين الأنبوبة تهتز .. وعندئذ نستطيع أن نستأنف
رحلتنا .

هبطت من السيارة ومضت إلى الخلف . وصحت بها عندئذ :
انظري جيدا .

- حسنا يامات .

قلت وأنا أمسك حقيبتها : لاتتحركي .

أجابتنى وأنا أفتش الحقيبة على عجل : كلا . لم أجد المفتاح
ولكننى وجدت مسدسا بدله ، وصحت : هل تحركت الآن ؟

أجابت : كلا يامات .

- استمري في المراقبة .

وفحصت المسدس . كان صغيرا من عيار ٢٥ من ذلك النوع الذي يوضع فى الجيب ولكنه فعال فى المدى القصير . ومقصودة الكاميون ليست مكانا رحبا ، ولم أكن أستطيع أن أسمع بشئ كهذا . وأفرغت مابه من رصاصات ووضعتها فى جيبي ثم أعدته إلى الحقيبة . وعندئذ فقط رأيت المفتاح .

وانحنيت فوق الحقيبتين على الفور . وكانت ماجى قد وضعت جهاز الراديو الصغير بجوار النافذة الخلفية فالتفتة على الأرض ، وأدخلت المفتاح فى القفل ورفعت الغطاء .

أوراق مالية .. أوراق كثيرة فى رزم ملفوفة بشرائط من الورق كانت كلها من فئة العشرين دولارا . ولم أجرؤ أن أتصور مقدار المبلغ الموجود فى الحقيبة .

وبحركة لا ارادية تحسست بيدي الورق الأخضر الأملس لم يكن هناك أى داع لكى أفتح الحقيبة الأخرى . فقد كان تحت عيني ما يكفى من نقود لكى أتأكد أن سائق سيارة نقل سيجد حثفه قتلا فى اللحظة المناسبة . ليس هناك أى شك هذه المرة يا برادى ، فإنك جالس تحت قبيلة لن تلبث أن تنفجر .

وأغلقت الحقيبة بحركة جافة ، وأخذت جهاز الراديو المكسو بالجلد لكى أعيد مكانه ولكن أنبوبة به لفتت نظري إليه .

لم يصدر من هذا الجهاز أية موسيقى أو أية أغنية . ومن جديد حاولت اكتساب بعض الوقت فقلت :

- قد تتحرك الآن .. انظرى جيدا ..

- كم من الوقت سيستغرق ذلك منك بامات ؟

أجبت : لا تقلقى .. اسكثى حيث أنت .

وقلبت الراديو بين يدي على عجل ، ورفعت غطاءه الخلفى .
ولكن الجهاز الذي طالعتى لم يكن جهاز راديو وإنما كان عبارة عن
جهاز ارسال واستقبال وكنت قد رأيت مثله كثيرا أثناء الحرب .

وعرفت الآن لماذا راحت الشقراء تنطق بأسماء المدن التى
اجتزناها بكل عناية وبكل وضوح . كانت تصدر تقريرها أولا بأول
كلما بلغت السيارة مكانا ما .

والرجلان اللذان يتبعاننا ماكان فى مقدورهما أن يفقدا أثرنا
حتى إذا أرادا .. ولاحتي أثناء الليل .

وكان فى استطاعتى الاستغناء عن هذا الجهاز أيضا فرفعت
أنهوية الاستقبال ووضعتها فى جيبى ثم أعدت الغطاء كما كان
ووضعت الراديو مكانه ودست على الفرامل فقالت :

- مات .. لقد تحركت الأنهوية .

صحت بها : تعالى باماجى .. سنستطيع استئناف رحلتنا
الآن .

ولكننا لم ننطلق على الفور . فلم أكن أعرف ماذا افعل
بالضبط . كان لابد من التفكير . وقلت وأنا أنظر إلى اللوحة .

- لابد من تجنب بعض الهواء .

وكان هذا أمرا ضرورى طبعاً ، ولكنني كنت بحاجة إلى الوقت
وقد أدركت الآن أن كل الأوراق المالية التى معى فى المقصورة لم

تخرج من المطابع الحكومية أبدا . ولم يكن هناك غير سبب واحد لكى لا يركب ويرث نفس السيارة التي تنقل النقود إلى لوس أنجلوس ، وهذا السبب هو عشرون سنة سجن . وعدت أفكر في اللوحات المعلقة لصق الجدران . كان ويرث فنانا من الدرجة الأولى . ولم يكن هناك أى شك فى ذلك . كانت المسألة واضحة تماما . أنه رسم اللوحات وطبع الأوراق المالية المزيفة .. مليون دولار .. أو مليونان .. وما أهمية ذلك الآن ؟ .. أنه ألقى يده على الغيبى مات برادى لكى ينقل النقود حتى مركز التوزيع . وسيقوم برادى بهذا العمل نظير أربعمئة دولار وابتسامة وربما ثقب فى رأسه .

اتخذت قرارا حاسما ، وهو أن أتخلص من الحرس عندما يأتى الوقت المناسب لاستجواب ماجى . وكانت حركة المرور على أشدها عندما استأنفنا المسير . وانطلقنا فى هدوء ، مطيعا اشارات المرور منتظرا الفرصة المناسبة . وكانت السيارة التى تتبعنا تتقدم بين رتل من السيارات ، تبعد عنا بنحو ثلاثين أو أربعين مترا . وانهارت ماجى عندئذ . انهارت كما لو كانت طالبة تخلى عنها صاحبها فى أول ليلة راقصة لها . كانت السيارة الكاميون تنساب بنا فى هدوء عندما ألقى بنفسها على وطوقتنى وغرزت أصابعها فى لحم عنقي .

وأحسست برعشة تسرى فى كيانها كله وراحت تبكى فى هستيرية ، وأغرورقت عيناها الدموع ، واختلجت شفتاها الحمران المتألقان . وفتحتهما نصف فتحة ، ولكن لم تخرج

منهما كلمة واحدة . لاشئ إلا النحيب الذي يقطع نياط القلب .
وهي متعلقة بي . واحتوتها بين ذراعى وحاولت تهدئتها .
ولكن بدون أى حماس ، فقد خيل لى أنها جزء جديد من لعبة
تريد أن تدير بها رأس برادى .

ولكن لو أنها كانت تقوم بتمثيلية حقا فإنها كانت تضع
وقتها بكل تأكيد ، وأن كانت هذه التمثيلية تضعها فى مصاف
مثلات الدرجة الأولى وعندما هدأت قليلا داعبت شعرها قائلا :

- هل أنت أحسن الآن؟

- نعم يامات .

قلت فى هدوء : ربما يكون من الأفضل أن تخبرنى ماذا
دهاك ؟

- مرة أخرى .. سأخبرك بذلك مرة أخرى يامات . ولكننا
اقتربنا جداً الآن واستطيع من هنا أن أستقل سيارة أخرى تقلنى
إلى بيت أختى . وإذا سمحت بأن أهبط يامات ..

قلت مهتسما : سوف نتكلم فى ذلك ياماجى .

وأوقفتنا شارة حمراء ، وماأن تغيرت حتى انطلقت مسرعا
وابتعدت تاركنا السيارة السوداء فى شارع تكست فيه
السيارات ، الواحدة خلف الأخرى . ودلفت إلى أول منعطف ومنه
إلى منعطفات أخرى ، وبلغت طريق فيكتورى .

وقرأت ماجى اسم الشارع فى صوت مسموع واضح : طريق
فيكتورى .

قلت فى نفسى : اصرخى فى الجهاز الآن ماشاء لك الصراخ .
وسألتنى تقول : لماذا عرجنا على طريق فيكتورى يامات ؟
قلت فى حدة . أننا نتخلص من الصغيرين اللذين خلفنا
ياماجى لأدري مالذى يدور ، ولكننا نستطيع أن نستغنى عن
جوفارنى تماما .
- ماذا ؟

- اسمعى ياماجى . أننا ذهبنا إلى الحفلة الراقصة ولكن الحفلة
انتهت الآن . أننا فى منتصف الليل وأن لسندريللا أن تخلع
حذاها . اكشفى القناع ياماجى . لقد كان برادى أكثر من غنى
أثناء عطلة الاسبوع ، ولكن الأمور تغيرت الآن .
- مات .. اننى لأفهم .

- بل تفهمين جيدا ياماجى . انك متورطة فى هذه المسألة
حتى عنقك . وقد قمت بدورك على أكمل وجه لعبة الورق
المفشوش وتلك التمثيلية مع هارت . آكرز ، ولقائك بجو فى
صيدلية سان فرناندو .

مسكت حقيبتها وعالجت سحابتها . ورأيت أن الأمر لن يكون
ظريفا وفى يدها مسندس فارغ . سوف أضحك فى وجهها .
ولكنها لم تلبث أن أغلقت حقيبتها فقد توقفنا أمام إشارة للمرور
ووقفت سيارة أجرة بجوارنا وانفتح بابها ثم انصفق فى عنف ووثب
فارنى فوق سلم سيارتى وفتح الباب ودخل بجوار ماجى وهو
يقول :

- لا تحاول أى شئ بإرادى .

وأخرج مسدسا عيار ٤٥ وضعه على ركبته ، مصوباً فوهته
نحوى ثم غطاء بمنديلة وقال :

- الإشارة خضراء الآن بإرادى ، فانطلق . وليكن معلوما أنه
عند أية محاولة من ناحيتك سينقص عدد سائقى سيارات النقل
واحدا .

ثم تحول إلى الشقراء وقال :

- هل قلت أكثر من اللازم ؟

- لم أقل أى شئ .. لم ..

- اطلبى فمك اذن . سوف نأخذ طريق ريفر سايد درايف
بإرادى ، ثم نتعطف إلى لوس فيلكس . وهناك سأرشدك إلى
الطريق . ولا تحاول أى شئ عندما تقف .

سألته ماجى لماذا باتى معنا فقال اننى عندما أسرعت فجأة
لكى أفلت منهما افترق عن جو ، وانهما تقاسما الطريقين
الرئيسيين ، هو فى سيارة أجرة وجو فى السيارة الكبيرة السوداء .
ولم نتبادل كلمة واحدة بعد ذلك . وراحت ماجى وحدها تنطق
بأسماء الشوارع التى تمر بها فى صوت مرتفع لأنها اعتادت على
ذلك . بلفنا هوليود كنموذج أخيراً ، على مقربة من فرانكلين .

وكانت السيارة السوداء الكبيرة واقفة بجوار الرصيف ، عندما
توقفنا أخيراً . وقال فارنى على الفور .

- ابقى مكانك ولا تتحرك . سنتنظر حتى باتى جون من

ناحيته قبل أن تهبط .

لم أتكلم بسبب المسدس الذى فى يده ، فقد كان مسدسا شديدا الخطر .

وعندما نادانى جو هبطت . وانفتح باب بيت كبير فأرسل شعاعا من نور أصفر على المرجة ، وخرج رجل وامرأة ، متقدمان فى السن وأقبلا لملاقاتنا فى هدوء . وقال جو :
- سأهتم أنا بالنقود .

أما فارنى فقد احتفظ بيده فى جيبه . وبدأ من مظهره كأنه يريد أن يرحب بى فى البيت وأن يرافقتى إلى الداخل .
والتقينا بالرجل والمرأة فى منتصف الطريق .. كانا مجرد مواطنين ثريين .. كان الرجل يبدو كما لو كان من رجال الأعمال .. أو كزعيم من هؤلاء الزعماء الذين نراهم على شاشة السينما ، فقد كان لحيم الوجه ، متورد اللون ، ويلبس قميصا رياضيا صارخ الألوان مطبوعا بزخارف كبيرة . وكان يخطو نحو الستين .
أما زوجته ، إذا كانت زوجته حقا ، فقد تأبطت بذراعها ذراع ماجى ، ولكن عينيها الحادتين استقرتا على الحقيبة التى يحملها جو ، ولم تكن من النوع الشرثار ، فلم تنطق إلا بهضع كلمات كانت هى الوحيدة التى صدرت منها فى تلك الليلة . وقد تكلمت فى صوت حاد مرتفع بحيث سمعها الجيران من الجانبين : قالت :

- هل قمت برحلة طيبة باعزيزتى ؟

أجابت ماجى وهى تحنى رأسها : نعم ... كانت رحلة ممتعة

جداً .

كنا ضيفين .. ضيفين إذا اتفق وسمعنا الجيران أو رأونا ..
نعم ، كنا فى زيارة ، وذلك حتى اللحظة التى دلفنا فيها إلى
غرفة معيشة فاخرة وأغلق الباب خلفنا .

وصاح الرجل يقول عندئذ : ماذا حدث بحق الشيطان ؟ ...
ومن هذا الرجل ؟ .. ومن الذى قال لكما أن تأتيا به .

أجابه فارنى : لاداعى للأفعال ياكاين .. أنها ليست
فكرتنا .. ولكن برادى هو الذى كان يسوق الكاميون .

وقد رابه الأمر ، ولا أدرى كيف .. وكان لابد أن نأتى به .
قلت محاولا المزاح : إذا لم يكن هناك داع لوجودى فإننى
استطيع الانصراف .

رمانى كاين بنظرة سوداء ، ثم حول اهتمامه إلى السجادة
الرقيقة حيث استقرت الحقيبة . وفتحت ماجى حقيبتها وألقت
إليه بالفتاح . وألقيت نظرة سريعة إلى فارنى ، ولكنه لم يكن
بنظر إلى النقود وإنما كان يحدق فى . وعندما سقط الضوء على
البضاعة لانت ملامح كاين وحك فكه فى تفكير ثم أخذ رزمة
لكى يفحصها عن كشب ثم قال فى صوت هادئ :

- عمل جميل . أن ويرث يتقن عمله إلى أقصى درجة .
وانحنى زوجته ولمست رزم النقود المزينة المعروضة أمامنا . وأعاد
كاين الرزمة مكانها ثم أغلق الحقيبة وتحول إلى . وفحصتنى
عيناه مدة طويلة فى حينبقى وجهه جامدا ثم قال :

- سنمقد اجتماعاً عملياً صغيراً بامستر ..

- برادى .

- أجل بامستر برادى . يجب أن نحدد المبلغ الذي لابد أن ندفعه لك لكى نضمن صحتك .

وأشار إلى زوجته واختفى من باب فى الناحية الأخرى من الغرفة . وأشارت زوجته بدورها إلى ماجى وجو لكى يتبعاهما . وانتظرنا فى صمت حتى عادوا . وقال كاين .

- اتنا قررنا أن تدفع لك ألفى دولار بامستر برادى . وبإضافة هذا إلي المبلغ الذي حصلت عليه فى سلفركنج يكون الصافى نحو ألفين وخمسمائة دولار .

قلت فى اقتناع : مبلغ لا بأس به نظير شراء حصة من الصمت أعيدوا المسلس إذن .

- لا تتعجل هكذا ، فأنت لن تكون شريكاً لنا طالما لم تحصل على النقود بعد ولاستطيع أن أقدم على أية مجازفة طالما لم تهتل مثلنا تماماً . ولكن ما أن تحصل على النقود حتى تترد الكلمات التي قد تنطق بها ضدك . هل تفهم ما أعنيه ؟ « وهزرت رأسى » مهركب فارنى وجو السيارة الكاميون معك . وسنقدم لك نقوداً حقيقية طبعاً ، ولكن لابد أن تمضى إلى العربية لأن النقود هناك . وتستطيع أن تستأنف رحلتك بعد ذلك .

كان هذا كل شئ . كانوا لا يشترون صمتى بالنقود ، لأنهم فى مكان ما ، سيعطوننى نصيبى ، ولكن ليس بالمال السائل وإنما

برصاصة لأنها هي الضمان الوحيد لكى لا يتدخل مات برادى ويهدم خططهم ونظرت إلى ماجى بليك ، العروس الشقراء ، الطعم الذى جرنى إلى هذه العملية . والتقت نظرتى بنظرتها ، وشعرت عندئذ بأن هناك شيئاً غريباً .. غير طبيعى . فلم تكن بادية الحماس أبداً . كان فى عينيها ذعر .. ذعر وشئ آخر .. شئ لم أكن واثقاً منه . وفتحت حقيبتها اليدوية ورفعت رأسها فجأة وقالت :

- انتظروا .. أن الورقة المكتوب عليها عنوانكم معه هو .. أوقفتم هذه العبارة . ودست ماجى يدها فى الحقيبة من جديد ثم تقدمت نحوى فى عمد وفى بطء ، وقد حصرت اهتمامها كله فى حقيبتها ، وقالت :

- لا تستطيع أن تجازف وترك هذه الورقة فى جيبه .. فقد تسبب لنا بعض المتاعب ... اننى اعطيتهها له بعد أن أخذتها من فارنى

ونظر كاين إليها وهى تبحث فى حقيبتها من جديد . ولكنها حين وجدت نفسها فى مستوى فارنى ضربت بيدها المسدس الذى يسكه فى يده فحولت بذلك فوهته عنى ، وسقطت الحقيبة فى الأرض ، ولكنها كانت قد تمكنت من اخراج مسدسها منها قبل ذلك وضغطت بفوهته فى جنب فارنى وقالت فى صوت قاس النبرات : - التمس المسدس من يدك .. لا يتحرك أحد منكم .

ولم يكن هناك نفس ولا صوت حتى اللحظة التى وقع فيها

مسدس فارنى على الأرض فى صوت مكتوم . وسيطرت الشقراء على الموقف ، ولكن بمسدس فارغ .. كنت أنا وحدى أعرف أن الرصاصات التى كانت به فى جيبى .

وكان كاين أول من استرد جاشه فصاح يقول : ماجى .. هل أنت مجنونة ؟ .. لا يمكن أن تفلحى فى السطو علينا .. اننا .. قالت فى صوت ثابت قاطع : ان البيت محاصر من كل ناحية ، وإذا تحرك أحد فسوف أطلق عليه النار .. وفارنى الأول .. أنك . قال كاين وقد غاض اللون من وجهه : هذه خدعة .. أنك انما تبلفين .

وانطلق الشرر من عينية واهتز فكه وقال : ان جو وفارنى لم يكفا عن مراقبة الطريق خلال الأثنى عشر أو الخمسة عشر كيلو مترا لكى يتأكدوا أن ليس هناك من يتبعكما . ثم أن فارنى لم يعطك العنوان إلا فى سان فرناندو . وهو آخر مكان توقفتما فيه ومن هذا يتضح أنك لم تتمكنى من الاتصال بأى أحد . - هل اتصلت .

كانت واثقة من نفسها الآن ، وراحت تتصرف كرجل المخابرات الذى يظل خائفا حتى لحظة الصفر ، والذى يشعر فجأة بالرمل تحت قدميه ، وعندئذ يقدم على العمل الروتينى العادى ولبقع مايقع . وقالت :

- كنت فى كل مدينة ، وعند كل تقاطع أرشدكم إلى الطريق الذى تتبعه بواسطة جهاز ارسال واستقبال صغير معى . انكم

أفلحتم منذ سنتين وأدخلتم نقودا مزيفة في هذه المدينة وقتلتم الرجل الذي جاءكم بالنقود .

ولكن اقتفاء الأثر هذه المرة كان في المقدمة يامستر كاين ، وكنت أدلهم على الطريق أولا بأول بواسطة جهاز الأرسال ، ومن هذا ترى أن الأمر لم يكن معقدا . ورأيت نظرة القلق التي ارتسمت في عينيها . كانت تنتظر النجدة من لحظة لأخرى . والظاهر أنها كانت تفكر في أنها كان يجب أن تصل . وكانت مصممة على الصمود حتي تأتي . وقلت في نفسي أن هذا رائع فيما عدا أن المسدس الذي تمسكه في يدها كان عديم الجدوى تماما وإن المعلومات التي تتكلم عنها لم تصل عن طريق جهاز الأرسال ابتداء من سان فرناندو لأتني رفعت الصمام بحيث أصبح الجهاز ميتا ، ولن يأتي أي أحد لنجدها .

وبان التوتر على كل الوجوه . وألقيت نظرة إلى سدس فارنى الذى وقع على الأرض . وفى هذه اللحظة بالذات أحسست بحركة يديها جو نحو جيبه ، فاندفعت أمسك بالمسدس فى نفس اللحظة التي طلق فيها مسدس ماجي . وشهقت هذه الأخيرة فى دهشة .

واندفع فارنى نحوى باسطا ذراعه نحو مسدسه ولكننى كنت قد أطبقت يدي عليه . ودوى مسدس آخر ، فأطلقت طلقتين متتابعتين ، ورأيت جو يترنح إلى الأمام ويتلوى . وقبل أن أتمكن من تصويت المسدس نحو فارنى كان هذا قد انبطح على

الأرض وسط ذراعه فى بأس يطلب العفو . وحاولت أن أعتمد على ركبتي ونظرت حولي . كان كاين قد ألقى بنفسه فوق الأرض ويحاول أن يتضامل في حين اختفت زوجته الصامته ولكننى لم أعبا بها . وكانت الشقراء جاثبة بجوارى ومسدها الذى لافائدة منه فى يدها الصغيرة . وفى مكان تحطمت نافذة وصرخت امرأة ثم تطاير الزجاج الذى خلفى شظايا وبرز مسدس من الظلام . وصاح صوت قوي يقول فى لهجة أمرة :
- قفوا .. لا تتحركوا .. أنتم مقبوض عليكم .

ودخل المسكن الصغير ستة رجال . وسرعان ماوجد كاين وزوجته نفسيهما تحت حراسة رجلين شديدي البأس . وجمعت الأصفاذ بين يد كاين ويد فارني .

قلت وأنا أتحول إلى ماجي بليك : هل هناك جدوى من أن أسألك عن الدور الذي تقومين به في هذه المسألة العجيبة ؟ هل أستطيع أن أنتظر ردا صريحا هذه المرة ؟
- طبعاً بامات .. منذ الآن وإلى الأبد .

وكانت تتكلم فى لهجة حاولت أن تبدو مقنعة . وكانت حقيبتها المفتوحة لاتزال فوق الأرض بجوار أحمر الشفاه وعلبة المسعوق المقلوبة . وقالت وهي تشير إليها برأسها :
- انزع البطانة .

وكان الجلد من عند المقبض رخوا فانتزعته ، ورأيت بطاقة مطوية طيتين لم يسبق أن رأيت مثيلا لها أبدا . ولكننى قرأت

عليها هذه الكلمات «وزارة المالية — قلم المخبرات» وبضعة
توقيعات لاتاس لم أسمع عنهم أبدا . ولكننى عرفت الصورة ،
وقلت :

- لاريب انها عصاة أخرى .

قالت : انتهت العصابات يامات . سأكون صريحة معك من
الآن إلى الأبد .

وأقبل نحونا رجل طويل القامة ذو وجه نحيل مكدود ، كان
يبدو مهموما كالكولونيل الذى يمضى إلى مهمة قذرة . ووقف
أمامنا وقال :

- ماذا حدث يا صاحى ؟

قالت فى اكتئاب : المسدس .. سار كل شئ على مايرام ،
ولكن عندما ضغطت على الزناد لم تنطلق الرصاصة .
وسكتت إذ رأتنى أضع يدي فوق يدها وأفتح أصابعى
وأسقط الرصاصات فى راحتها .

قال الرجل : ولكننى لاأتكلم عن مسدسك . لماذا لم تستمرى
فى إصدار ارشاداتك عن الطريق الذى سلكتموه . اننا لم نسمع
شيئا ابتداء من سان فرناندو .

وقد اضطررنا أن نتصل بالتليفون وأن نستدعى كل سيارات
النجدة بلوس أنجلوس . ولو أنهم لم يهتدوا إلى الكاميون لما
عثرنا عليكما أبداً . لاريب أن هذا الجهاز اللعين قد توقف .
وكان معنى شئ له هو أيضا ، ودست يدي فى جيبه

وأعطيته الصمام الصغير . وراح يديره فى يديه المبروقتين .
ومألنى أخيرا :

- منذ متى وهو معك ؟

قلت وأنا أبتسم : منذ بيشوب . لاحظت هناك لأول مرة
السيارة التي تتبعنا . أما الباقي فقد اهتمت إليه فى سان
فرناندو ، بينما كانت الأنسة ماجي تضع وقتها فى مراقبة العجلة
الخلفية لسيارتي .

ومحاشيت ركلة قوية من قدمها . وقال الرجل الطويل القامة :

- اننا تتبعهم منذ أكثر من سنة . أن ويرث ماكر وخبيث جدا
، لا يجيد رسم اللوحات الفنية فحسب ولكنه يعرف كذلك كيف
يرسم الخطط وكيف ينتهز الفرصة . أنه لا يرسم خطه مسبقا أبدا
ولهذا لم نستطع الأعتداء إلى مرشد لكى نصب له كميننا ، فهذا
أمر لا يفلح مع ويرث ، فهو ينتظر حتى يجد شيئا جديدا ثم
يتحرك فجأة ويرسل النقود قبل أن نتسكن من تدبير أمورنا . ولم
يفكر فى استخدامك طبعها إلا بعد ... قاطعته أقول : كلا لم
يدير شيئا مسبقا ، فقد أصدر أوامره لتفريغ حمولتى ولكنه لم
يلبث أن غير رأيه واحتجزني فى المدينة .

- طبعها . وقد دفعنا بماجى إليه ... وديرنا بحيث الحقها
بالعمل لديه دون أن يدري عن حقيقتها شيئا . وهو رجل لا يثق
بأى أحد ، وفى المرة الأخيرة التي أرسل بشحنة من النقود المزيفة
قتل الرجل الذى نقلها له . وسنبعث به إلى الكرسي الكهربى لهذا

السبب إذا استطعنا اثبات ذلك . ومهما يكن فقد ألقينا القبض عليه الليلة في رينو . أصدرت أمرى بالقاء القبض عليه باللاسلكى بمجرد أن فقدنا الاتصال بكما في سان فرناندو وسنلقى القبض علي آكرز أيضا .

فكرت في الرجل الذي قام بالرحلة السابقة والذي قتلوه ، وفي ماجي التي كانت تعرف ذلك وقبلت الاشتراك في الأمر على الرغم من ذلك . وتذكرت ذلك الاتهيار الذي تملكها لبضع دقائق بعد مغادرتنا لسان فرناندو ، وأدركت كل شيء . وبحشت بدى عن يدها .

وألقى الرجل الطويل القامة أصابعه المعروفة على كتفى ماجى وقال وهو يتسم :

- انك عانيت توترا شديدا أيتها السيدة الصغيرة وقد حجزنا لك شقة في فندق بلتيمور .. ويمكنك أن تستريحى فيها وتستجمى لبضعة أيام ، وربما نفرغ من اجراءاتنا القانونية لهذه القضية . وسيمضى بك أحد رجالى إليها

ضفطت أصابع ماجى على أصابعى مرة أو مرتين ، وتلاقت أعيننا ورمتنى باحدى غمزاتها الحلوة التى تعرف سرها فقلت :

- أظن اننى سأمضى من هذه الناحية أنا الآخر .

أسرعت تقول للرجل الطويل القامة عندئذ : أشكرك أيها الرئيس . ولكننى سأدع مات يمضى بى إلى هناك ، فقد بدأت أحب سيارات النقل ، فهى ... أنها ..

اهتمم الرجل عندئذ وهز ذراعه مودعا وانصرف . وخرجنا إلى
رطوبة المساء ومضينا إلى سيارتى ، وفاجأنا شعاع من القمر
وألقى بظل على الجدار . ظل واحد فقد كان كل منا ملتصقا
بالآخر بحيث اكتفينا بهذا الظل

القوس المنقوس

رمى السهام فن عظيم استخدمه الهواة والمحترفون كثيرا ولكن مما لاجدال فيه أن مامن أحد عرف كيف يستخدمه لكي يصل إلى هدفه كصاحبنا هذا .

قال المفتش بلاك : هل يستطيع رجل له ذراع واحدة وساقان مريضتان أن يطلق سهما لكي يقتل به شخصا ؟ .. سؤال غريب ياسبدي والجواب عليه : نعم . وضع قدمه داخل القوس وشد الوتر بيده وأطلق السهم . والواقع أن رماة السهام استخدموا هذه الطريقة في الماضي .

نظر البروفيسور أوليس برايس ميدلباي ، استاذ التاريخ وفلسفة العلوم السابق والمستشار ، الجنائي حاليا إلى المفتش بلاك نظرة غريبة وقال :

- إذا كان الأمر كذلك فما هي مشكلتك ؟

- مشكلتي هي أن رجلا بذراع واحدة يمكن أن يطلق سهما حقا إذا كان قد تمرن على ذلك .

ولكن كيف يمكن أن يختفي القوس في الهواء .

حلق البروفيسور فيه وقال : لعل من الأفضل أن تتكلم .

- وددت لو أستطيع . كل ما أعرفه هو أننا لم نجد أى قوس وأنه لم يكن فى مقدوره أن يخفيه .

سكت ميلهاى لحظة ثم قال فجأة : فلتنس القوس المفقود واذكر لى ما حدث ، فأنى لأستطيع أن أعمل فى الظلام . من الذى قتل وفيمن تشبه وما هو الدافع إذا كان هناك دافع .

- القتل يدعى فيكتور بوردن فى الرابعة والثلاثين من عمره والقاتل الذى اشتبه فيه هو هوارد كول وهو فى الواحدة والأربعين من عمره . أما الدافع فهو معروف ، فمنذ خمسة عشر شهرا صدم فيكتور بسيارته سيارة كول ولقيت زوجته كول وابنتها وهى طفلة فى الثانية من عمرها مصرعهما فى الحادث . وأما كول فقد فقد ذراعه الأيسر ونشوه نصف جسده السفلى بحيث أصبح يمشى بمشقة كبيرة .

قطب ميلهاى جبينه وقال : هل تعنى أن بوردن كان مسئولاً عن الحادث ؟

- رسميا لا . أما إذا أردت رأى الخاص فنعم ، بدون شك . فقد كان منطلقا بسرعة كبيرة وكان مخمورا . وكان كول يسير على البمين . ولكن بوردن يقول أنه حاول أن يتلاقى المصادمة إلا أن الفرامل لم تستجب له وكان يلقى صعوبة منها منذ أسابيع كثيرة . وقد أكد الميكانيكى الذى يعمل بالجراج الذى يضع بوردن فيه سيارته هذه الواقعة ولكنه أصر على أنه أصلحها فى اليوم السابق ولكن محامى بوردن ، وهو محام قدير ... جدا

فى المسائل الجنائية اثبت أن الميكانيكى ادين أكثر من مرة
بالاهمال فى عمله وأنه سبق أن تقاضى مرارا كثيرة اجرا عن
أعمال لم ينجزها بالمرّة وكان هذا كافيا لارباك المحلفين فقد كان
معروفا أن بوردين كان مخمورا ومسرعا ولكنهم لم يتأكدوا من
أمر الفرامل والأمر الذى لم يعرفوه ، وأنا شخصا لم يتسن لى
حضور المحاكمة ، هو أن بوردين كان قد تسبب فى حوادث كثيرة
قبل ذلك بسبب أهماله فى القيادة وأن رخصته سحبت منه أكثر
من مرة . كان مذنيا كل الذنب .

- ولكنه نجح ؟ ... أطلق سراحه ؟

- كلا . صدر عليه حكم بالحبس سنة بتهمة القتل غير العمد
وأطلق سراحه بعد تسعة أشهر أى منذ نحو أحد عشر شهرا .

- وماذا كانت مهنته أو حرفته ؟

- نصاب حقير .. يحتال فى سبيل الحصول على أى مبلغ من
المغفلين فى حدود القانون ...

كان يبيع سلعا غير صالحة للاستعمال أو مخلفات الجيش ..
هذا النوع من الرجال .

- وكول ؟

- هذا هو أسوأ ما فى الأمر . فهو اسبيا يدير محلا لأدوات
الرياضة ولكن عمله الحقيقى هو خبرته فى رمى السهام وقد قام
بكل الخدع الخاصة برمى السهام فى افلام روبين هود الحديثة
ولكنه أصبح الآن يذراع واحدة ويساقين متخشبين وفوق ذلك

فقد زوجته وابنته وكان يحبهما كل الحب .

- هل تكلم عن الانتقام ؟

- لم نسمع شيئا عن هذا . فإنه كتوم قليل الكلام . ثبت
البروفيسور عينيه المضطبتين على هلاك وقال : أنه لم يهدد اذن
ومع ذلك فأنت تشبه فيه ، فلماذا ؟

- حسنا . انه فعل كل شيء لكي نشتبه فيه .. اصغ إلى ..
كان هناك سائق سيارة ... ظل يقوده إلى مسكن يوردين طوال
أسبوع فيما بين الساعة السابعة والثامنة كل ليلة وكان يترك
السيارة على بعد بضعة خطوات من زقاق مسدود وكان السائق
يراه وهو يدخل الزقاق ولكنه لم يستطيع أن يرى ماذا يفعل لان
الزقاق كان مظلمًا في نهايته ، ففي هذا الزقاق تقع أبواب خلفية
لبعض المتاجر وهي تغلق دائما في مثل هذه الساعة خوفا من
الصوص الذين لا يترددون عن سرقة كل ما تمتد إليه أيديهم .

ويوردين يقفون فوق آخر متجر بالزقاق ، وفي ليلة الجريمة كان
واقفا في غرفة الحمام يستعد لكي يحلق ذقنه والواقع أن الصابون
كان يغطي وجهه وكان يولي ظهره للشباك المفتوح وكان هدفا
ظاهرا والنافذة تعلو عن المتجر بنحو عشرة أقدام وعن مستوى
الزقاق بنحو ثلاثين قدما .

حسنا . اقبل كول في تلك الليلة بالسيارة كما دته ودخل
الزقاق وهو يهرج حتى غاب عن الانتظار ويقسم السائق انه لم
يكن معه غير شيء واحد كان يحمله معه دائما وهو جهاز تسجيل

صغير ، وسأعود إلي هذا فيما بعد . ومهما يكن من أمر فبعد دقائق معدودات من دخول كول الزقاق سمع السائق صرخة زعر ... صدرت من امرأة كانت تقف مع يوردين ثم خرج كول من الزقاق بعد ذلك وهو يهرج . ويبدو أن امرأة عجوز لحظت وقوف السيارة في ذلك المكان كل ليلة طوال الأسبوع المذكور والاعرج يهبط منها ويدخل الزقاق ولم تستطع أعصابها أن تتحمل أكثر من ذلك فاتصلت بالبوليس في تلك الليلة بالذات .

قال مبدلهاى في تفكير : آه . ذهب كول إلى زقاق مسدود وليس معه أى قوس ثم خرج من الزقاق وليس معه شئ والقى البوليس القبض عليه في نفس المكان .

قال هلاك : هو ذلك لم تكن هناك أية فرصة لكى يخفى القوس حتى إذا كان قد تمكن من أخفائه عن السائق .

- ولقى يوردين مصرعه بسهم ؟

- نعم . سهم له رأس حادة من ذلك النوع الذى يستخدم فى صيد الوعول والغزلان . وقد شق عمود يوردين الفقرى فوق وأوقع معه صندوق الاسعافات الطبية وعندئذ صرخت صديقه .

- أظنك فتشت الزقاق بالطبع .

- طبعاً . كانت كل الابواب مغلقة . ولم يكن هناك أى مكان

لأخفاء أى قوس حتى ولو كان صغيراً

- وهل ثبت أن السهم ملك لكول ؟

عيس هلاك وقال : ان لديه مئات الاسهم فى منزله . فى البيت

وفى الجاراج .. بعضها ذكريات من الافلام الاجنبية التي اشترك فيها كيف نستطيع أن نتأكد من سهم مضى عليه أكثر من خمسة وعشرين عاما ... لنقل فيلم روين هود الذى مثله ابرول فلين . انه سهم له رأس طويلة حادة من تلك التي تستخدم فى الصيد ومعه شئ عجيب

بدا الاهتمام على وجه ميدلباي وقال : وما هو ؟
- كانت هناك قطعة حبل متينة طولها نحو بوصة أو بوصتين فى طرف السهم .
- من وتر القوس ؟

- كلا . بل مجرد قطعة من حبل وقد قال لى خبير السهام أن هذه القطعة لا يمكن أن تطلق سهما أبدا فإنها تنقطع عند اطلاق السهم مهما كانت قوة الرمية .

قال ميدلباي ببطء : افهم من هذا اذن انك تعتقد أن كول قرن أثناء وجوده بوردن فى السجن على اطلاق القوس بيد واحدة ثم ذهب إلى مسكن بوردن بعد اطلاق سراحه وعرف عاداته وتأكد أنه يعلق ذقنه كل يوم فيما بين السابعة والثامنة وان الفرض من وجود السائق هو أن يشهد بأن كول لم يكن يحمل قوسا معه . ثم جاءت عربة البوليس وأكدت هذا الأمر .

قال بلاك فى كآبة : هو ذلك ومن غير قوس لا نستطيع أن نقدمه إلى المحاكمة . كان فى مقدوره أن يخفى قوسا صغيرا تحت قميصه ولكن إذا كان هذا قد حدث حقا فأين هو .

- انك فتشت الاسطح طبعاً ؟

- نعم . ليس هناك غير سطحين منخفضة أما الاسطح الأخرى فهي تعلو عن الأرض بستة أذوار ولا يستطيع أى شخص أن يلقى شيئاً فوقها ومع ذلك فقد فتشناها تفتيشاً دقيقاً ولم نعث على شئ .

تمتم البروفيسور : وهناك قطعة جبل من السهم . هل تدرك أن فى هذه القطعة مفتاح القضية ؟ أن كل شئ لا يتطابق يمكن أن تكون له قيمة كبيرة . فهل أراد أن يستعيد السهم بعد أن أصاب برودن مثلاً ؟ ... ولماذا ؟ ... ومهما يكن فليس لكل هذا صلة بالقوس المفقود .

ودارت العينان الرماديتان فى محجريهما ثم نظر إلى باك من جديد وقال :

- هل معك نسخة من التقرير الطبى ؟

- نعم . وسأتركها معك .

- سأدرسه جيداً . اتنى واثق أن كل البيانات والنقاط موجودة أمامنا وانها لا تحتاج إلا لعقل ذكى يفندها ويجلوها . مارأبك فى أن تعود يوم الأربعاء ؟

قال المقتش : حسناً .

كان يعلم أن ميدلباى إذا ما شرع فى العمل مستخدماً معرفته وذكاؤه فإن هناك على الأقل فرصة لاستجلاء هذه القضية المزعجة وعاد يقول فى شئ من الأمل .

- سأعود يوم الاربعاء إذا ما لم تستدعنى قبل ذلك .. غدا مثلا .

أجابه مبدلهاى فى لهجة جافة : حتى فاراداي وباستور ماكان ليصلا إلى نتيجة ما في مثل هذه المدة القصيرة وأنا لم أبلغ مرتبتهما بعد .

هم بلاك أن يقول شيئا ولكنه أثر الصمت لانه كان يعرف أن الهروفيسور يحقت الأطراء والمباهنة على عكس غيره من الناس الذين لا يعملون إلا تحت دافع الاطراء المستمر . ولهذا اكتفى بأن حيا الهروفيسور وانصرف .

أما مبدلهاى فقد جلس على مقعده الكبير الذى يصير كلما تحرك وبدأ يقرأ التقرير الطبى . وبعد أن فرغ من ذلك أخذ ورقة وقلما وانهمك فى كتابة بعض العمليات الحسابية مستخدما مسطرة حاسبة من لحظة لاخرى وأخذ يدرس النتائج التى وصل إليها وقد ارتفع حاجباه الكثيفان . كانت هناك نقطة تدعو إلى الاستغراب وهى أن السهم اطلق بواسطة قوس ضعيف ومع ذلك فقد كانت الرمية نحو خمسة عشر رطلا تقريبا . وإلا ماتمكن رامى السهم من استعادة الحبل فى الوقت المناسب . ولكن استنادا إلى التقرير الطبى فإن رأس السهم الفليضة حطمت العمود الفقرى ومعنى هذا أن السهم اندفع بقوة كبيرة لا تقل عن خمسة عشر رطلا . ونسائل عن طول الحبل ... أية قوة تلك التى قطعت ؟ وأعاد قراءة التقرير الطبى من جديد ولم تلبث عيناه أن

ومضت بوميض السرور عندما رأى أن المفتش اهتم بالهبل
وفحصه ورأى أنه انتقطع تحت ضغط قوة ثلاثة أرتال فقط كان
من الواضح أن الهبل لم يستخدم كوتر للقوس

أدرك البروفيسور ماذا يجب أن يفعل الآن بدأ بأن قرأ في
اهتمام كبير النبذة المكتوبة عن رمى السهام في الطبعة الحادية
عشرة من دائرة المعارف وعرف بذلك الكثير عن الأسلحة القديمة
ولكنه لم يهتد إلى شئ ما يمكن أن يساعده في قضية هلاك
سيرى غدا ماذا يستطيع أن يجده في مكتبة الجامعة عن
السهام ، ولكن كان لا يزال أمامه عمل آخر في أثناء ذلك .

أتصل بأقرب تاجر للأدوات الرياضية وطلب منه أن يرسل إليه
بعض أسلحة الصيد ، وعندما اتته راح يفحصها بكل دقة ثم شرع
في القيام ببعض التجارب مستخدما جهازا لولبيا مرتلا كان قد
صنعه بنفسه في معمله فأطلق سهمًا في كتلة كبيرة من الشمع
توازي كثافتها كثافة الجسم البشري واثبتت تجاربه تقديراته ، فلم
يكن في الاستطاعة إطلاق القوس بقوة أكثر من خمسة عشر
رطلا .

وجلس البروفيسور ممسكا السهم بيده وفجأة توتر جسده لفرط
الانفعال فنهض واقفا وأمسك السهم من منتصفه وأطلقه نحو
كتلة الشمع بكل قواه . وشق السهم الهواء واندفع نحو كتلة
الشمع ولكنه لم يلبث أن وقع علي الأرض وقام بهذه التجربة
أكثر من مرة وهو واقف على مسافة ثلاثين مترا وأخيرا تنهد

وألقى السهم فوق المائدة . فشلت هذه التجربة أيضا كان من الواضح تماما أنه لا يمكن إطلاق سهم بقوة كافية لقتل رجل على بعد ثلاثين قدما هذا علاوة على تصويب الهدف الذي لم يكن في الامكان اجادته تماما . ولم يكن في مقدوره أن يفعل شيئا آخر فآثر أن ينتظر حتي الغد وزودته مكتبة الجامعة بما ينقصه فقد وجد في كتاب قديم صدر منذ نحو ستين سنة سر جريمة ارتكبت حديثا . وكان اسم الكتاب القوس والنشاب وقد أعيد طبعه بعد صدور طبعته الأولى بأكثر من ستين سنة عن نسخة قديمة مهملة . وكان السؤال الوحيد هو ماذا يفعل الآن .

لقد المجلى السر والغموض نظريا ولكن كان من المتعذر اذانة القاتل ، ومع ذلك وعلى الرغم من أن البروفيسور كان محبا للقانون فإنه لم يكن واثقا من انه يريد اذانتة .

وفي هذه الظروف قرر استدعاء المشبته في أمره وكان لا يزال في مسكنه تحت المراقبة طليقا غير مسجون . فلم يكن في وسع رجال البوليس عمل أى شئ قبل العثور على القوس المفقود . وكان كول رجلا ضخما قصير القامة بدل وجهه على أنه كان رجلا بشرشا سعيدا قبل أن تقع له هذه الحادثة وقد اختفت بشاشته في ثنايا الغضون والتجعدات التي حول عينيه اللتين تنطقان بالمرارة .

وكان يمشى بمشقة كبيرة وهو بادي القلق . وكان ذراعه الايمن في كم قميصه السميك قوي العضلات كما لو أن كل قوته قد

تركزت فيه .

كان كتوما قليل الكلام كما قال بلاك بحيث اضطر مبدلهاى
إلى بدء الحديث فذكر له السبب فى استدعائه ثم قال له فى رفق :
- وبذلك ترى أن المفتش طلب معونتى فإن براعتك قد حيرته
تماما . لم ينطق كول ولكن عينيه الباردتين برودة الثلج خفقتا
خفقة وجيزة وقال البروفيسور فى صوت رقيق .
- ان بلاك يظن أن هناك قوسا اختفى ولكننا نعلم ان الأمر
غير ذلك .

قال كول فى صوت لاهث بدا كصوت الحيوان :
حقا ؟

- استطيع أن أفهم رغبتك فى قتل الرجل ، ولكن اليس من
الجائز أن الفرامل تعطلت ؟
- أبدا . فقد كنت موجودا هناك . لم يحاول استخدام فراميله
أبدا . أنه اصطلم بي وكان مخمورا بحيث لم يفكر فى
استخدامها .

وكان صوت كول يتهدج بالغضب .

- ولهذا كرهته وأردت أن تنتقم منه طبعاً ؟

- لم أقل هذا .

- أنك لم تنطق بشئ حقا ولكنك أقدمت ... وقتلته .

- وكيف ذلك ؟ أنه مات بسهم ولم يكن معى أى قوس .

وعليه فلا بد أن أحدا غيرى أطلق عليه ذلك السهم . قد تكون فتاته هي التي فعلت ذلك .

كان في عيني كول الزرقاوين ومضة معمومة كما لو أنه أحس برغبة ملحة في أن يتكلم ولو مرة .

وقال ميدلباي : اننى قصت بتجربة في رمى السهام منذ سنين طويلة في سنة ١٨٨٠ أو نحو ذلك كانت هذه الرياضة شائعة . لا تحاول أن تتظاهر بالدهشة فإنك تعرف عن هذا الأمر بقدر ما أعرف ولعلك عرفت ذلك منذ سنوات وإذا رأيت نفسك تتقد غضبا . وبذراع واحدة مرنت نفسك على الرماية حتى اتقنتها وبالتمرين يمكن للرجل أن يطلق سهما خفيفا بضعة مئات من الاقدام .

قال كول في لهجة جافة : حاول أن تجرب ذلك .

- أوه . اننى لن استطيع وأعرف ذلك . وقلائل جدا هم الذين يستطيعون ولكنك كنت خبيرا في هذا النوع من الرماية ثم انك تمرنت عليه وفوق ذلك كان لديك الدافع ، ولكن الشئ الوحيد الذى لم استطع فهمه هو قطعة الحبل .

اختلفت عينا كول وادرك ميدلباي أنه أصاب الهدف واستطرد : ان كتاب رماية السهام القديم قدم لي الدليل الحاسم . فقد كان الاولون يستخدمون طريقة بارعة في رمى السهام ، فلم يكن الواحد منهم بحاجة إلى قوس بل كان يكفيه أن يربط حبلًا في طرف السهم ويمسك بطرف الحبل الآخر في يده بطريقة خاصة

بعيث يصبح في يده كالمقلاع ويحصل بهذه الطريقة على القوة الدافعة الضرورية . وأنت لم تكن تريد سهما خفيفا لبضعة مئات من الأقدام وإنما أردت أن تطلق سهما له رأس غليظة لمسافة ثلاثين قدما بما يكفى من قوة لكى يقتل . وكان أمامك شهر طويل لكى تتعرن بينما كان هوردين فى السجن والسائق الذى أخذك إلى المكان لكى تعرف عادات هوردين كان هو الآخر الدليل الذى تستند عليه لأثبات براءتك وللتدليل على أنه لم يكن معك أى قوس وإنما مجرد سهم به قطعة من حبل مخبأ تحت جاكيتك . نظر كول إليه نظرة طويلة باردة ثم غلبته طبيعته فقال فى تركيد بطنى :

- انك مخطئ . سل بلاك عن جهاز التسجيل . كل ماكنت أريده هو الدليل على أن هوردين لم يستخدم فرامله كنت أرجو أن يقول شيئا مالفئاته وكنت مستعدا لكى اسجله حتى أتخذه دليلا عليه .

قال ميدلباي فى دهشة : وهل كان فى الاستطاعة محاكمته ثانية ؟ اننى أشك فى ذلك وأنا واثق أن هذه لم تكن نيتك . قال كول : هناك مثل سكوتلندى قديم يقول : «هم يقولون ؟ ... ماذا يقولون ؟ ... دعهم يقولوا» .

وهذه نظرية جميلة ولكن ، هل يكون لها قوة فعالة أمام المحكمة ؟ هذا شئ شديد الصعوبة اننى أهدى نظرية لأكثر فأنا لم اقرن اطلاقا لكى أطلق سهما لمسافة ثلاثين قدما لكى يشق

العمود الفقري لذلك الرجل .

أن هيئة المحلفين ستريد أن ترى هذه التجربة ، ولا أظن أن هناك أحدا في العالم يستطيع أن يقوم بها . اننى خير فى رمى السهام وأنا واثق مما أقول لك .

قال البروفيسور فى حدة : رجل واحد يستطيع أن يفعل ذلك .

ولاول مرة ابتسم كول ابتسامة بغيضة وقال : وهل يكشف ذلك للنائب العام ؟

نظر ميدلباي إليه فى شئ من الرثاء والأسف وقال فى صوت منخفض : لا أظن ذلك .

وانتقلت عيناه الرماديتان إلى الصورة الموضوعة فوق الموقد ... صورة لامرأة شابة تنطق عيناها بالسعادة وطفلة سمراء وقال يحدث نفسه :

- من الجائز اننى إذا فقدتهما ... حسنا .

وقال فى رفق وفى صوت مسموع : طابت ليلتك بامستر كول وانحنى القاتل أمامه فى صمت .

الجلسة

ارتكب هارى فينستر جريمة قتل ، وكانت جريمة بسيطة سهلة لم ينكشف أمرها ، فقد ماتت زوجته بيريل ووسدت الثرى واعتقد الجميع انها ماتت بالقضاء والقدر . ولم يشتبه البوليس فيه على الاطلاق ، ولم يلمه أحد ، بل على العكس راح أصدقاء القلائل يرثون له ويواسونه فى مصابه ... قضاء وقدر ... وهاهو الآن بمفرده ... جريمة بسيطة سهلة .. ولهذا السبب بالذات لمجحت ولكن الشئ الوحيد المزعج هو أنه راح يرى أحلاما فى منامه .

بدأ الحلم الأول بالجريمة نفسها . وكان الأمر من الوضوح والدقة بحيث خيل له أنه يرتكبها للمرة الثانية . ومع ذلك فقد كانت مرة واحدة كافية .

- هارفى ... يجب أن تشتري لى غسالة كهربائية جديدة بأيه حال .

كان طلبها نوعا من النواح كدأبها دائما . وترك الجريدة تتهاذى فوق ركبتيه ورفع عينيه نحو زوجته . كانت واقفة تلوى يديها كمعادتها ... شاحبة الوجه حزينة السيات وخصلات شعرها الأشيب تتهدل فوق جبينها ، ومع أنها كانت قد بلغت الأربعين

لتسوها فقد بدت كما لو كانت تجاوزتها بكثير سألها في غير
رفق : وماذا جرى لغسالتنا ؟

- انظر إليها ياهارفى ... اننى تكهرت اليوم مرة أخرى .
سوف يصعقنى التيار ذات يوم لامحالة .

وغادر مقعده على مضض وهبط إلى القبر بدت الغسالة
فى الظلام ضخمة وعالية، وكانت قديمة حقا ، بل كانت بها أماكن
تقشر فيها طلاؤها .

لم يكن هناك ريب فى أن بيريل لم تتولها بالعناية التامة .
وجلس القرفصاء لكى يفحصها وماكاد يفعل حتى رأى الخلل
على الفور . فقد استهلك السلك فى الموضع الذى يمر بأسفل
الغسالة فى طريقة إلى المحرك . كان الغطاء العازل قد جف
وانقطع ، وهذا كل شئ .

ماذا يفعل ؟ ... هل يغير السلك ؟ ... كلا كل ما هناك أنه
بحاجة إلى قطعة من الشريط العازل .

ومضى إلى دولاب الادوات ويبحث فيه عن شريط عازل ولكنه
لم يلبث أن تذكر أنه أراد أن يشتري من تاجر المخردوات لفافة
صغيرة منه ولكن التاجر ذكر له أن ثمنها ٧٠ سنتا فرفض شراؤها
وتسائل الآن هل تساوى حياة بيريل ٧٠ سنتا لكى لا يصعقها
التيار ؟

وجاء الرد على هذا السؤال عندئذ .

لم تكن إلا سببا للاتفاق لاداعى له . ولو أنه أراد أن يطلقها

فلابد له من أن يربط لها نفقة شهرية ، وقد وجد الأمرين من نواحها وشكاواها .. أصلح لى هذا ... اشترى هذا .. أن هذا قد أصبح قديما لا يصلح ... وهو الآن يريد الصمت .. الصمت المبارك .

وكانت استعداداته للجريمة بسيطة وسهلة .

كانت الفسالة غير موصولة بالتيار الكهربائى . وقد استطاع أن يعالج السلك فى أمان فلواه فى الموضع المستهلك مرارا وتكرارا وراح يحكه بأصبعه فى صبر وأناة حتى بدأ السلك النحاسى عاريا تماما ثم ثبت السلك نفسه تحت الفسالة بحيث يلمس معدن الفسالة بالذات ثم أوصل التيار الكهربائى . وبهذا فرغ من استعداداته . وصب الماء على أرض الغرفة بعد ذلك بهذا أصبحت الأرض هى الأخرى على أتم الاستعداد .

كان الشبشب مستهلكا تقريبا ، وفى هدوء وعناية كبيرة راح يحكه النعل الجلودى المستهلك بأصبعه . وظل يحكه إلى أن أحدث به ثوبا فى حجم قطعة نقود من ذات الخمسة سنتات .

ولم يبق عليه بعد ذلك إلا أن يحمل زوجته على الهبوط لكى تجرب الفسالة وأهدت بعض الصعوبات كما تفعل فى العادة دائما . ولكنه هتف بها .

- أظن أننى أصلحتها وأريد أن تجربها .

- لم يكن فى نهى أن أغسل اليوم .

- حسنا . أريد أن تجربها على أية حال . إذا لم تدر فصافكر

عندئذ في شراء غسالة جديدة .

وأثارها هذا الوعد على الرغم من غموضة فأذعنت وهبطت .
ولاحظ عندئذ أن ساقها عاريتان . وبحركة أوتوماتيكية ليست
الشبشب وذهنها مشغول بالغسالة . ويبدو أنها لم تلحظ أن
قدمها كانت علي اتصال مباشر بأرضية الغرفة .

وسألته : كيف حدث أن ابتلت الأرض هكذا .

فأجابها : ذلك اننى قمت ببعض التجارب .

كان يعرف أن خطته قد لا تنجح بالتأكيد فإن الآلات
الكهربائية غريبة ومن المحتمل إلا تقتلها الغسالة وأن تصيبها
بجرح بسيط ومن المحتمل كذلك ألا تصيبها بأى شئ على الإطلاق .
ولكنه أحس بأنه معطووظ علي كل حال وأن شيئاً ماسوف
يحدث .

وراقبها وهي تقترب من الغسالة في حذر كما لو كانت تشك
في شئ أو كما لو كانت كانت خائفة . كانت تضع قدميها في
الموضع المبتل من الأرض . ومدت يديها لكي تلمس الغسالة
كالطفل عندما يفحص هدية جديدة . وانتظر في قلق وبدأ له
الوقت طويلاً كالأبد .

ورأى عندئذ يديها تشبث بحافة الغسالة ولا تستطيع التخلص
منها . واختلج جسدها وسرت به قشعريرة . ما هذا الصوت الذى
يسمعه ؟ هل سمع صوت سريان التيار الكهربائى حق ؟ أم تراه
سمع صوت بيريل ؟ هل سمع صرخة أو أنينا ؟ أو لعلها لم تصرخ

هل صدر الصوت منه هو تعبيرا عن غبطته وابتهاجه ، أم ...
وظل يتسائل هكذا حتى أوقفه صوت آخر أكثر حدة وأشد
مضاء .. صوت رنين يدوي في أذنيه . ومد يده لكى يبعد عنه
الصوت ويوقفه .. وأوقفه أخيرا فقد عثرت يده على المنبة
الكهربائي فوق الطاولة بجوار الفراش ، وبأصبع مضطربة ضغط
على الزر وأسكت الرنين .

وفي هذه اللحظة بالذات كان قد صحا تماما . وظلت عيناه
مفتوحتين وهو بهتز ويرتعش وجسمه يتفصد بالعرق . وكان قد
سحب المنبة حتى آخر الحبل الكهربائي بحيث وقع على ركبتيه .
وأعادة فرق الطاولة وهو لا يزال يرتجف . وجف وجهه بكم
بيجامته .

ولكن مر وقت طويل قبل أن يسترد جاشه تماما . وأشفق أن
يصاب بركام فأعاد الأغطيه فوقه وبقي تحتها حتى كف جسده
عن الاضطراب .. وتذكر عندئذ أنه تصرف هكذا تماما عندما رأى
بيريل تموت فقد استولت عابه الرعشة وراح يرتجف كما فعلت هي
تماما .

لم يكن هذا غير حلم ؟ أليس كذلك ، ولكن كيف حدث أن
حلمها يكاد يكون مطابقا للواقع يؤثر فيه أكثر من الجريمة نفسها ؟
.. مهما يكن فقد انتهى الحلم وهو الآن سليم وفي أمان في دنيا
الصحو . وابتسم .

وانشغل هارفي طوال اليوم في عمله ولم يفكر في شيء آخر .

وفى المساء راح يشهد التلفزيون وقد بدأ له الآن أفضل بعد أن أصبح وحده لا يتشاجر مع بيريل على البرنامج الذى يريد كل منهما رؤيته ، وأخيرا أوى إلى فراشه .

ولم يخطر له أنه سيرى الحلم من جديد .

ولكنه رأى الحلم نفسه مرة أخرى .

- هارفى ، يجب أن تشتري لى غسالة كهربائية جديدة بأيه حال .. حتى اللحظة التى تلوى فيها جسد بيريل عند سريان التيار فيه وصرختها ... أو صرخته هو .

وبعد ذلك ؟ .. نعم . أنه صعد واستدعى الطبيب بصوت مغمم بالحزن والهول كما استدعى رجال البوليس وطلب عربة الاسعاف .

وأقبل ضابطان من رجال البوليس بشياهما الرسمية .

وقد أبديا نحوه رقة كبيرة شأن الرجال الذين رأوا فى حياتهم الكثير . وقال له أحدهما أن زوجته ماتت .

واهتم الضابطان بكل شئ وبقى هارفى بجوار الباب وهو بادى الاتيهار ، وراهم يحملون الجثة إلى محفة ويغطونها وينقلونها . ورد على بعض الأسئلة بصورة آلية وهو مرهق تماما .

وطول الوقت الذى انقضى بين الموت والجنائزة كان الرجل الوحيد الذى لم يظهر ودا أو رفقا فى معاملته ضابط بوليس بشياب مدنية يدعى جودنى ، وهو رجل له وجه حاد وحاجبان كثيفان تحتها عيناان سوداوان ثابتان .

أوعز جودنى أن فينستر كان لابد يعرف أن الغسالة ليست
في حالة جيدة . ورد عليه هارفى فقال له لو أن بيريل حدثته
بذلك لأسرع باصلاحها . ونطق جودنى باتهامه أخيرا فقال :
- لعلك تعلم بامستر فينستر أننى أدعو ما حدث اعمالا
جنائيا من ناحيتك .

لم ينهار فينستر وقال فى لهجة عادية : ألا تظن أننى فكرت
فى ذلك أنا نفسى ؟ الا تعتقد أننى ألوم نفسى على ذلك . أن
هذه الغسالة قديمة جدا .

- اتفقنا بامستر فينستر . اتفقنا . اننى لأحاول أن أجعل
منها قضية .

بدأت ملامح جودنى جافة جدا .. حادة كسلاع ماضى ولمعت
عيناه بهريق يومض بالحقد وأردف : « وأن كنت أود أن أجعل
منها قضية فى الواقع » .

مالذى يرن ؟ أهو جرس التليفون ؟ أو باب البيت ؟ .. حاول
هارفى أن ينهض من مقعده وأن يفعل أى شئ بدلا من البقاء
تحت هذه النظرة التى تنطق بالاتهام وسط يديه لكى يتشبهت
بشئ يعتمد عليه .

ومن جديد وجد نفسه يناضل مع المنبه الكهربائى ويشد
السلك إلى حد أنه أوشك أن ينتزعه من الحائط . ولكنه الآن وقد
عرف أنه صحا تماما عرف أنه لابد له من أن يضغط على الزر
لكى يوقف هذا الرنين المتتابع .

وانتفض جسده كله وتفصد بالعرق وراح يبحث عن مكان يلجأ إليه . وغرق فى أغطيته كالحبوان فى وكره ، واضطر إلى قضاء وقت طويل فى هذا الظلام الدافئ لكي يتغلب على اضطرابه وعرقه .

اهمال جنائى .. ؟ ما هذا بالذات .. ؟ لعلها التهمة التي يوجهونها إلى السائق الذي يتسبب فى حادث قتل أو إلى طبيب أهمل فى إجراء عملية جراحية .. ولكن كيف يوجهونها إليه ، هو هارفى فينستر ، لاحتفاظه بغسالة قديمة . وضحك . ولكنه أقدم على غلطة فى ذلك اليوم ، وكان لابد له من وقت طويل لكي يهتدى إليها .

وفى المساء راح يشهد التلفزيون .. بسحنة كثيبة ، وظل ينظر إليه حتى انتهى الارسال . وبقي لحظة طويلة وهو ينظر إلى لاشئ . واستسلم أخيرا وغلبه التعب . ومشى وهو يتعثر حتى فراشه وترك عيناه تنطبقان وهو يرجو أن لا يحلم .

* * *

- هارفى يجب أن تشتري لى غسالة كهربائية جديدة بأية حال زوجتك ماتت يامستر فينستر ... اهمال جنائى .. لأحاول أن أجعل منها قضية وأن كنت أود ذلك فى الواقع .
بعضهم يطرق الباب .. لقد حدث هذا من قبل .. أهو حلم ؟
لم يعرف من الذي يطرق الباب ... سبق السيف العذل ولا يستطيع الهرب الآن فإن البيت محاصر .
كيف حالك يامستر فينستر ؟ .. اجلس يامستر فينستر .

كان جودنى يبتسم عندما فتح له الباب . ودخل خلفه رجلان
آخران يرتديان الثياب الرسمية واختفيا داخل البيت لسبب
لا يدريه . وجلس هارفى على حافة مقعدة وهو يادى الخوف
وجلس جودنى فى مقعد هادئ مريح .. واشعل غليونه فى بطة
ثم قال : أننى تذكرت شيئا بامستر فينستر ... شيئا يتعلق
بوت زوجتك .. وأعرف أنه شئ حقيقى لأننى تحققت منه من
أناس كثيرون كانوا حاضرين وقتئذ ... وقد أزعجنى ذلك فى
البداية ولكننى لم أفهم معناه إلا الآن .. وهذا أمر غريب ...
غريب جدا .

- وما هو ؟ -

- عندما وجدنا زوجتك كانت أرضية الغرفة مبتلة تماما . إلا
تجد ذلك غريبا ، خاصة وأنه لم تكن هناك أية ثياب مبتلة ، كما
أن حوض الغسالة لم يكن مبتلا هو الآخر .. شئ واحد كان مبتلا
وهو الأرضية .

لماذا لم تفكر فى ذلك الأمر ؟

هل يمكنك أن تفسر ذلك بامستر فينستر ؟

حاول أن تتكلم ولكن خانة النطق .. وماذا عساه كان يمكن أن
يقول لو أنه استطاع أن ينطق ؟

وأقبل أحد الضابطين من الغرفة فى هذه اللحظة وفى يده
شيشب بيريل وأعطاه لجودنى وقال هذا الأخير :

- اذكر الآن أننى فحصت جثة زوجتك وقد رأيت فى أسفل

قدمها الأيسر أثر حرق بحجم قطعة نقود من فئة الخمسة سنتات ... نعم ، هذا هو الشبشب الذي كانت تلبسه .

وأدار جودنى الشبشب ونظر إلى النعلين ، كان الثقب موجودا فى إحدى فرديته بحجم قطعة النقود المذكور ، وقال :

- انه ثقب غريب .. يبدو كان بدا قد حكته محاولة توسيعه . ان هذا الثقب أحدثته يد يامستر فينستر ... هذا واضح .

نطق فينستر بهضج كلمات .. بهضج كلمات لاصوت لها ولاجوى منها .

وأعاد جودنى الشبشب للضابط وقال : احتفظ به كدليل اتهام رقم ١ .

وعندئذ دخل الضابط الثانى ، وكان عائدا من القهر وقال :

اننى فحصت الفسالة جيدا باجو .

- حسنا ، وماذا وجدت ؟

- بصمات أصابع فينستر فى كل مكان منها .

أخذ جودنى نفسا من غليونه فى نشوة وغبطة فى حين قال الرجل : وجدت بصمات أصابعه فوق السلك المقطوع كذلك .

- حقا ؟ ... حقا ؟

- وقد عولج هذا السلك بطريقة غريبة جدا .

قال جودنى أظن أن هذا يكفى تماما . لتكن الفسالة دليل الاتهام رقم ٢ . ماقولك الآن يامستر فينستر ؟ ... هل أنت مستعد للاعتراف ؟

كلا -

وبدا كأن صدى صوته يرن فى نافوخه . هل سمعه شخص آخر ؟

نهض هارفى مسرعا من مقعده وحاول الهرب . ولكن أحاطت به أياد قوية سمرته فى مكانه . وفتح الباب العمومى ودخل منه بعض رجال البوليس وأحاطوا به أحاطة السوار بالمعصم .

وراح يناضل ويحاول الاقلاط منهم وأخذ يتلمس ويتحسس وأمسكه أخيرا وتشبث به فى فراشه كما لو كان يتشبث بشئ حتى . ورأى عندئذ فى ارتياح كبير أنه صعا من نومه . كان مستيقظا والمنبه يرن . وبحركة خرقاء وضع يده على الزر وضغط عليه .

ولكنه لم يتخل عن المنبه مع ذلك . كان هذا الصندوق الصغير منقذه ، والسلك الموصول بالحائط كان شريط الأمان بالنسبة له وأخذ يربت بأصابعه على المنبه كما لو كان طفلا صغيرا . وبقى هكذا منتظرا أن يتلاشى الخوف المروع شيئا ما وأن نجد دنيا الواقع كل حقيقتها .

وما أفزع الخوف الذى يسببه له هذا الحلم ؟ ...

على خلاف الاحلام السابقة لم يكتف باحياء الأحداث الماضية ولكنه استبق الأحداث الآن ، وابتدع أمورا لم تقع على الإطلاق . فإن جودنى لم يربط بعد بين الأرض المبتلة والشياب الجافة ولكنه قد يفكر فيها فى المستقبل . ومن المحتمل كذلك أن باتى لفحص

الشهب والشهب والغسالة ، ولكنه سيهتم بذلك الآن .

ورثب من الفراش مرة واحدة واعاد المنبه مكانه وارتنى ثيابه مسرعا ثم هبط إلى القهر . . نعم كان الشهب موجودا .

ولم يدرك مدى حظه إلا في هذه اللحظة بالذات فإن رجال البوليس لم يأخذوا الشهب مع الجثة ، ولاريب أنه وقع من بيريل : وأسرع فوضعه في جيبه .

ولم يكن من السهل معالجة الغسالة ، وقد تعب كثيرا حتى تمكن من وضعها أخيرا في الصندوق الخلفى للسيارة لأنه لم يكن قريبا . وانطبق غطاء الصندوق بما فيه الكفاية حتى لا يكشف مابه وربط قبضته بمصد العربة ثم انطلق بعيدا عن بيته .

ولم يكن يعرف غير مكان واحد يمكن وهو المقلب القديم الذي يقع في آخر المدينة ، وكان غبارة عن هوة مملوءة بالماء يقال أن عمقها نحو تسعة أو عشرة أمتار . ومضى إليها ، وكان المكان مقفرا فلم يره أحد وهو يخرج الغسالة من العربة ويلقى بها في الهوة . وأحدث . سقوطها دوامة كبيرة ولم تلبث أن غرقت . وطوح بالشهب وراحا .

وفي صباح اليوم التالي وصل إلى الهنك متأخرا عن مواعده ولكن أحدا لم يسأله عن السبب . واشتغل في مرح وجد بحيث ألمجز عمله قبل أن ينصرف .

وكان شديد المرح لأنه أحس بأنه أصبح في أمان طوال اليوم .

.. هارى .. يجب أن تشتري لى غسالة كهربائية جديدة بأية حال .

نظرت بيريل إليه بعينين تنطقان بالاتهام ، ولم يكن صوتها باكيا شاكيا وانما كان حادا يقطر عدا .
صاح يقول : اننى برئ .

ولكن القاضى ذو الشعر الأبيض ، ولم يكن فى الواقع غير المفتش جودنى مرتديا ثيابا سوداء ، اكتفى بأن نظر إليه شذرا وهو جالس مكانه ، وهز الاثناعشر محلفا رؤوسهم علامة الاستنكار .

.. هذا شبشب زوجتك ، أليس كذلك ؟

وكان يمثل الاتهام هو جودنى نفسه كذلك ، وقد وضع الشبشب أمام أنفه ، وكانت به بطاقة مكتوب عليها دليل الاتهام رقم ١... ولم يكن بالشبشب أى نعل أو أى كعب .

وجاءت الغسالة الكهربائية بعد ذلك بحملها رجلان يلبسان ملابس الفطاسين ، وكان يحملوها الصدا وتغطيها الأوحال والأعشاب وقد علقت عليها بطاقة مكتوب عليها (دليل الاتهام رقم ٢) .

قال جودنى : مستر فينستر ... أن بصمات أصابعك توجد بكل مكان من الغسالة ، كما توجد على السلك كذلك .

صاح : هذا محال .. هذا فخ .

ولكن المحلفين الاثنى عشر لم يعباوا به وانما نهضوا كلهم مرة

واحدة وقالو فى صوت واحد : مذنب أ.

وطلب القاضى من فينستر أن يقترب منه ولكن هذا الأخير لم
يجد القوة على التحرك فجره رجال البوليس جرا . ومد القاضى
جسودنى أصبعه تحت أنف هارفى وقال : اننى احكم عليك
بالموت ... فوق الكرسي الكهربائى .

ولكن دوى رنين فى هذه اللحظة فى مكان ما ... رنين بعيد
ضعيف وحزين وحاول هارفى أن يصل إليه .. المنبه الكهربائى ..
وبذهنه الهائس أكثر من جسده المضطرب وثب من فراشه .

* * *

وأمسك به بطريقة ما ... مكعب معدنى صغير مستدير
الأركان .. يصدر من داخله رنين حاد متواصل .

وداح يقول وهو يطره بقبلاته :- اننى احبك .. أحبك .
ولم يشأ أن يضغط على الزر ليقف الرنين ، فقد كان الصوت
ثمينا جدا وجميلا جدا ... وداعيا إلى الأطمئنان .

سينتهى الرنين جحيث يتوقف من نفسه .. كلا ، كلا ...
ضغط على الزر أخيرا فى شئ من الأسف والخوف .. وعندئذ بدأ
يرتجف من الصمت المخيف الذى تلا ذلك .

مجرد حلم .. لم يكن كل ذلك غير حلم أيها الغيبى فينستر
ألا تعرف الفرق بين البقطة والمنام ؟ ... بين الحلم
والحقيقة ؟ ... انك الآن فى دنيا الواقع ... أنك فى فراشك
وحده .. لقد ماتت بهريل ولم يفتضح أمرك . كلا ، حقا . أن

الشهشب ليس هنا وكذلك الفسالة ليست موجودة .. وكذلك
بيريل .. لا يمكن أن يعودوا .

والكرسى الكهربائى ؟ .. انهم سيسوون حسابهم الآن معه ..
ويقتلونه فوق الكرسى الكهربائى .

من الذى سيفعل هذا ؟ .. من ؟.... رجال البوليس .. انهم
لا يستطيعون شيئا ضده من غير دليل فإن الشهشب والفسالة
والهصات .. وقد حكموا عليه بالاعدام .. سيرسلونه إلى
الكرسى الكهربائى .. ولكن هل الكرسى الكهربائى كرسى
حقيقى ؟ .

أنه يبدو كما لو كان حقيقى ، ولكنه ليس بأكثر من حلم .
ولكن أيهما الحلم ؟... لم يدرك .

* * *

- هارفى : لابد أن تشتري لى غسالة جديدة .
نظر هارفى حوله لكي يبحث له عن مفر .. عن أى مكان
لكى يهرب من هذا الصوت الحاد الشرس .

- هارفى : لابد أن تشتري لى غسالة جديدة .
وعندما حاول أن يجرى أوقفته القضبان . لم تكن قضباننا حقا
وانما كانت بعض حبال .. أسلاك كهربائية تحيط به كما تحيط
خيوط العنكبوت بنهاية .

- لاتنفع يا صاح .. لن تنتظر طويلا بعد .
- دعونى أخرج .

- ليست هناك غير وسيلة واحدة للخروج من هنا . بالنسبة لك أنت على الأقل .. من هذا الباب ...

ولكن مازالت هناك خمس دقائق ... إلا يمكنك أن تنتظر ؟ لماذا تتعجل هكذا ؟ .. لماذا لا تريد الانتظار ؟ ..

وأقبلا يبحثان عنه .. رجلان ضخمان . صرخ وأسرع إلى آخر الغرفة . ولكنهما جراه جرا وهو يصرخ ويحاول التخلص منهما . وفتح باب القبر .. الباب المؤدى إلى قبر منزله بالذات ... ورأى الكرسي .. أو شيئا أشبه بالكرسي ولكنه لم يكن فى الواقع غير غسالة كهربائية .

- كلا .

- دعك من الأتفعال باصاح فإنه أن يجدهك شيئا . ستفعل الكهرباء الباقي وما عليك إلا أن تحتفظ بقدميك على هذه الأرض المبتلة .

- أنا برى .

- هل يؤلمك القيد باصاح ؟ انهم انما أوثقوك هكذا لكى تبقى مكانك إلى أن يسرى التيار . لا تقلق سيتم ذلك حالا .

صاح : بيريل .. هل هذا يؤلم ؟

ولكنها لم ترد .. فقد ماتت ووريت الثرى .

اليد اليسرى محكمة الوثاق .. أعطنى يدك الأخرى الآن .

كلا .. لا يجب عطاؤهم يده الأخرى .. ابعدا عنهم بقدر المستطاع .

- هيا باصاح . ان يده الأخرى قوية يا صديقى . عم
يهت ؟ .. وماذا يريد أن يمسك ؟ ... هل يحاول انتزاع هذا
السلك من الحائط .. هيا باصاح اترك هذا السلك .
- كلا .. كلا . أعطنى المنبه .. انه ملكى .
- اعطه أباه .

ما هذا بأكثر من حلم .. أنه مجرد حلم .. هذا منبهى .. أنا ..
منبهى .

تأمل الملازم جودنى الجسد المتجعد وحاول أن يستخلص
السلك الذى تشبث به أصابع الميت بقوة . وأفلح فى مشقة كبيرة
فى فتح الأصابع وتخليص السلك الكهربائى ونظر إليه فاحصا فى
حين راح الآخرون يفتشون الغرفة .

وقال وهو يشير إلى السلك : أنه عار فى نهايته .
وقال أحد الرجال المدنيين : أن تشبث به فى قوة فى الوقت
الذى سرت فى جسده الشحنة الكهربائية .. كما لو كان يتشبث
بالحياة . ليس هذا انتحار .. أليس كذلك يا جو ؟
قال جودنى : أنه موت بالقضاء والقدر .

انتها الجمعية الميراثية بأكثر نشاط اجتماعي واقترح لها هذا الشعار: «أيها الأزواج ، اتحدوا فلن نخسروا غير زوجاتكم».

خفق توماس ميريديث زوجته تمام الساعة العاشرة وخمس دقائق في صباح يوم من أيام أكتوبر مكفهر الجو . وهو يتذكر الوقت بالذات لأنه أثناء المعركة العنيفة التي سبقت النفس الأخير لزوجته وقعت ساعة ليدية كان قد أهداها لها بمناسبة عيد زواجهما من فوق الموقد وتلحرجت من غير أن تتوقف على بعد بضعة سنتيمترات من وجه ضحيته وهو وجه جميل جدا وأبيض كالرخام نعم بقيت مارشا أجمل امرأة وقعت عيناه عليها حتى الآن . لم تكن أجمل أبدا عما كانت عليه في اللحظات التي تلت موتها مباشرة . وأحس وهو واقف ينظر إليها بموجة من الحزن الشديد تطغى عليه . وهذا له كأنه هو نفسه الذي مات وحرم من الحياة وأنه هو الذي انهار ولحقظم وانتهت حياته ، وأنه بدون مارشا قد

انهارت دنياه وان آماله وأطماعه وكيانه طواها الماضي فإنه حين
قتلها قتل معها معنى الحياة .

ومع ذلك فلم يكن بوسعها أن يفعل غير ما فعل ، فقد اكتشفت
نجاة بعد سبع سنوات من الزواج السعيد أن زوجته لم تكن
مخلصة له وأقدم على ما أقدم عليه تلقائيا مدفوعا بالغضب والألم
حين رأى أنها خانت الثقة التي وضعها فيها . ولكنها ماتت الآن .
يردد البصر حوله وهو يرى أدلة الجريمة التي أقدمت عليها في
حفه ... كأسا الشمبانيا وأعقاب السجائر ذات الفلتر المذهب في
المنفضة ومندبل رجل غريب ملوث بأحمر الشفاه في أسفل الفراش
.. كل هذه الأدلة كانت تزيد في ألمه وغضبه.

لماذا لم يستقل الطائرة في شبكاغو كهادته ، تلك التي تصل
في وقت متأخر من بعد الظهر ؟ منذ سنوات وهو يقوم بهذه
الرحلة الشهرية العملية طبقا لمواعيد معينة دائما فلماذا ارتضى
هذه المرة أن يقتصر ذلك الموظف الهلوع بشركة الطيران ؟ لماذا ،
بعد أن وصل إلى لاجارديا لم يذهب رأسا إلى مكتبه كما يفعل
في كل مرة ؟ ... أراد أن يداعب زوجته وأن يذهب إلى بيته
ويفاجئها ويتناول القهوة معها . كان كل ما يريد هو مفاجأة مارشا
فبدخل على أطراف قدميه وهي ماتزال غارقة النوم فيوقفها بأن
يقبلها . تصور المنظر في ذهنه في وضوح .. الشعر الطويل
المستترسل على المائدة ونفسها العادي وحرارة شفتيها ثم لهبتها
لفرط السرور عتلتها تفتح عينها وتراه وهو منحرفا عنها .

تلك كانت خطته ، ولكنه بدلا من ذلك وجد المسكن في حالة
فطيمة من الفوضى يهيق برائحة الحمر والعطر . ورأى أمام عينيه
الأدلة الحاسمة التي تشهد على خيانة زوجته له وتفضع سرها .
ولكن الضيف الذي قضى الليلة مع مارشا مهما يكن من أمره
كان قد اتصرف .

وأيقظها توماس في رفق وهو يحلل نفسه بأنه ربما كان لديه
تحليل مقبول .. بل لابد أن يكون لديها تحليل مقبول . وانتظر
حتى تتأخرت مارشا وصحت تماما وركزت بصرها فيه أخيرا . وبدلا
من أن تضطرب طلبت منه سيجارة فسأها :

- مارشا .. من الذي كان هنا أمس ؟

- رجل .

- هل أعرفه ؟

- كلا .

- هل دعوته ؟

- نعم .

- هل تناولت الشبهاتيا معه ؟

- نعم .

- وتعاقتما ؟

- لماذا حدث فجأة هكذا ؟... كان في نيتي أن أعيده كل شيء
إلى مكانه بعد الظهر اليوم .

- مارشا .. أجيبيني .

- واهالك يا توماس ! ما أغباك ... اتنى أتساءل كيف استطعت احتمالك هذه السنوات السبع .
وتشابهت مرة أخرى وداعبت وصادتها وأطبقت عينيها وهي تذكر متعة خفية .

- اتدركين ماذا فعلت ؟

- ماعليك إلا أن تطلقني إذن فإننى لأعيا بذلك . وشوأت عنه فى ازدراء كما لو كانت تطرده من حضرتها .

فى تلك اللحظة انفجر كبرياء توماس ميريديث إلى قصوة بالغة فأطبقت يثاء على عنقها وراح يضغط عليه بكل قواه .
واقبلت فى الاقلات منه ولكنه تبعها فى غرفة المعيشة وفرغ فى أقل من دقيقتين من أفضغ عمل قام به فى حياته .

وبعد قليل من ذلك وجد نفسه فى الشارع ، بعد بضعة بيوت من بيته . ولم يدرك كيف بلغ مكانه هذا وكم مضى عليه من الوقت ومن يمكن أن يكون قد رآه . كل ما كان يشعر به هو الضباع والفراغ والدهشة ماتت مارشا ... مارشا الحلوة ... من يمكن أن يحمل محلها الآن نور الشمس والأكسجين وغاية حياته ، ويؤمنها لم تكن هناك أية فائدة فى الاستمرار .

ودار على عقبيه وعاد إلى البيت . كل ما كان يتمناه الآن هو الصالة والجزاء والنسيان ، وكلما كان هذا أسرع كلما كان أفضل .
لم يكن هناك أبدا قاتل يتحنى مثله أن يدفع ثمن جرمته بأمرع

ما يمكن . نعم ، أنه سيُعترف بجريمته الآن وأول شيء سيفعله هو أن يأتي بشخص ما إلى مسكنه ليتعرف على جثتها ويعترف له بأنه هو الذي قتلها .

ورأى سيارة تاكسي على مقربة فاستدعاها وركبها وذكر عنوانه للسائق واضطجع في مقعده إلى الخلف .

كان يعرف ماذا يجب عليه أن يفعل فما أن يعرف أحد من سكان البيت أنه قتل مارشا حتى يسرع بإبلاغ الأمر إلى السكان في حين يمضي هو بالسيارة إلى قسم البوليس ويسلم نفسه . والحقيقة هي أنه لم يستطع أن يثني نفسه برؤية مارشا مرة أخرى وبعد بضع ثوان بلغ البيت وقال للسائق : انتظرنى هنا .

وأسرع إلى الداخل وهو يرتعش وقد تفصد وجهه بالعرق . وفي البهو ، ومن خلال الباب الخارجي رأى رايموند ، الهواب الكهل يسرع إليه . سيكون هذا اللقاء مختلفا بكل تأكيد عن ذلك الذي سبقه منذ دقائق عندما عاد من المطار إلى بيته مباشرة وهو لا يزال يجهل كل شيء عن خيانة زوجته له . وقد كان حديثهما وقتئذ قصيرا .

وابتسم رايموند عندما عرف توماس ميريديث وفتح له الباب الزجاجي وهو يقول :

- صباح الخير بامستر ميريديث . الحمد لله على سلامتك . أوجر أن تكون قد وفقت في رحلتك إلى شيكاغو .

توقف توماس ميريديث وقد أدرك أن هناك شيئا على ماسرام

.لاريب أن الرجل المعجوز قد نسي لقائهما الأول .
 ولكن لم يكن هناك متسع من الوقت لكي يجلو هذه النظرية
 الآن . ولهذا اكتفى بأن قال :
 - اصغ إلي يا رايوند .. أريد أن تسدي لي خدمة .
 - أنني لأقدم على أي شيء من أجلك يا مستر ميرديث .
 - أن الأمر يتعلق بزوجتي . انني ..
 لم بدعه بفرغ من قوله فقد أسرع بقول :- نعم يا سيدي . انني
 على علم بالأمر . فقد حدثتني منذ أقل من دقيقة . فقد
 استدعيتني إلي شقتها وقالت انك ربما تعود من أجل هذه .
 قال توماس :- ولكن هذا محال .
 ولكن الرجل المعجوز لم يكن مصفيا إليه فقد أسرع إلى
 غرفته وعاد بعد لحظات وهو يقول :
 - خذ ... قالت أنه يجب أن أعطيك اياها لأن الدنيا قد تظفر
 استولى الذهول على توماس وهو يرى الهواب يقلم له مظلة لم
 يلبث أن يحقق انها مظلته هو بالذات .
 وترنح . ودارا رأسه قال الهواب :
 - الست على مايرام يا مستر ميرديث ؟
 - ماهذا الذي تحاوله ؟
 - انني لأفهم . أليست هذه مظلتك ؟
 - بلى . ولكن من أين أتيت بها ؟

.. قلت لك ذلك منذ لحظة .. أن زوجتك ... صاح توماس وهو
ينتزع المظلة من يد الهواب :- كفى .. كفى ادعاه بأن زوجتى
أعطتك اباهها وبأن هذه أول مرة ترانى فيها .

احتج راييموند قائلا :- ولكنها اعطتنى اباهها . وهذه هى أول
مرة أراك فيها . ألم تأت الآن من المطار مباشرة ؟

قال توماس :- أيها الغبى . اننى كنت هنا منذ ساعة ، وقد
فتمت أنت الباب لى وأخذت حقيبتى ، وتبادلنا حديثا قصيرا ثم
صعدت وقتلت زوجتى . هل تفهم الآن لماذا لايمكن أن تكون قد
أعطتك الحقيبة ؟

لأنها ميتة .. اننى قتلتها منذ عشر دقائق .

نظر الهواب إليه فى سخرية وقال :- أرجو أن لاتغضب منى
باسيدى . ولكن ماكان يجب أن تبدأ الشراب فى مثل هذا الوقت
المبكر .

ارتد توماس مبريدىث إلى الخلف حين رأى الهواب يذنو منه
لكى يشم فمه . ياله من حمار . لافائدة من تفسير أى شئ لمثل
هذا الرجل الغبى . وتذكر فى هذه اللحظة حديث الهواب له ذات
مرة فقد قال له أن زوجته هو بالذات تسببت فى دماره وأنه كان
يشغل وظيفة هامة قبل أن ينتهى به المطاف إلى أن يعمل هواها .
ولو أن الظروف كانت عادة لأمكنه أن يبدو متسامحا نحو الرجل
المسكين لفقدانه الذاكرة بهذه الصورة . ولكن لايمكن أن يتسامح
معه الآن على وجه الخصوص .

والتي المظلة من يده وأسرع عاتدا إلى سيطرة الأجرة . وأخلى الباب خلفه في عنف وذكر للسائق عنوان أقرب مركز للبوليس . وهز السائق رأسه وانطلق مسرعا في شوارع المدينة . واضجع توماس في مقعده وقد أخذه الالام . أثاره الحادث الذي وقع له مع البواب . لم يكن يريد إلا أن يحترف فلماذا لم يدرك الرجل العجوز ذلك ؟ لقد قضى الأمر ووقعت الجريمة ولا يريد إلا أن يتألم وأن يكفر عن جرمته ، على الفرد وهو أي ارتبأك . واطبق عينيه وهو بعد في ذهنه مايقوله لرجال البوليس .

سبصدقونه ولن يلهث أن يسترد هروبه . وبعد بضع دقائق أدرك أن السيارة تقف وقال السائق : هاتين قد وصلنا .

قطع توماس مبريدث حلمه ومد يده إلى جيبه وأخرجها بورقة مالية من فئة الدولار وضعها في يد السائق . وفتح باب السيارة من غير أن ينتظر الباقي .

وصاح السائق : مهلا بأصاحبي . أين الباقي . ألم تقرأ العداد ؟

نظر توماس إلى العداد وماكاد يفعل حتى ارتسخت اللوحة على ملامحه فقد كان المبلغ الأجمالي الذي يشير إليه هو تسعة دولارات وخمسة وأربعين سنتا . ولكن هناك خطأ .. هنا لا يمكن أن يكون .

زمجر السائق قائلا :- هل ترمى عيادي بالكذب ؟
كان وجهه خشنا غير حليق ، يهلو كأنه يريد العراق واستطرد
يقول :- ليكن معلوما أنه تم فحصه رسميا منذ يومين . ومهما
يكن فإننى أقطع كل يوم المسافة من المطار إلى المدينة والمبلغ
يكاد يكون متعادلا كل مرة طبقا للمكان الذى أمضى إليه .
طرفت عينا توماس وحاول أن يسترد توازنه وقال :- تقول انك
أخذتنى من المطار . ولكننى لم أركب سيارتك إلا منذ دقيقتين
ولم نقطع أكثر من كيلو متر واحد .
قضب السائق حاجبيه وهز رأسه وقال :- هل تهذى
ياسيدى ؟... انك ركبت سيارتى منذ أكثر من ساعة ومن المطار
بالذات . وقد وقفت بك وقفة عاجلة عند بيتك ثم طلبت منى أن
أتى بك إلى هذا المكان .
والآن اعطنى باقى نقودى قبل أن اغضب وأخذه بنفسى .
أحس توماس بالدوار يعود إليه ، بصورة أكثر هذه المرة .
وراح الضوء يتراقص أمام عينيه وسرت الرعدة فى إحدى يديه .
وحاول أن يزدرد ريقه وأن يتمالك نفسه ، وعندما تكلم كان ذلك
فى كلمات قلائل متهدجة كما لو انها كانت ترتطم بأمعائه .
- هذا ابتزاز ، اليس كذلك ، انك تنتهز انفعالى ومحاول الأفاذة
منه . حسنا ... هذا غير لائق وسأبلغ عنك . سأذكر اسمك ورقم
سيارتك للهوليس بمجرد أن أراهم .
وفتح باب السيارة وهم بالخروج ولكن السائق أمسكه من

معصمه ، بقبضة من حديد فصاح :- دعنى أخرج أيها الأحمق .
- ليس قبل أن تدفع لى أجرى .. اعطنى الباقى وإلا أبقيتك
مكانك طوال اليوم .. لك أن تختار .

لم يجد توماس ميريديث مفرا من الدفع وواسى نفسه قائلا أن
النقود لن تنفعه فى شئ الآن وقد فقد أعز شئ لديه وأصبح كل
الباقى لاقيمة له وقال فى مرارة وهو يعطيه ورقة من فئة العشرة
دولارات .

- خذ ، واحتفظ بالباقى .

قال السائق فى سخرية :- أشكرك .

ثم عاد مكانه أمام عجلة القيادة وهم بأن يدير المحرك . ولكن
توماس ميريديث صاح فجأة وقد عادت إليه الحياة .

- أنتظر ... ماذا فعلت ؟ ... ليس هذا مركز الهوليس .

- ولكنك العنوان الذى ذكرته لى ياسيدى .

- انت كذاب . هذه زاوية الشارع الرابع والخمسين وشارع

ماديسون ، حيث يقع مكتبى .. لماذا ؟ ... لماذا أتيت به هنا ؟

انحنى السائق إلى الأمام ولوح بأصبعه مهددا وقال :- اسمع

ياسيدى . هذه ثانى مرة تتهمنى فيها بالكذب . إذا حدث هذا

مرة أخرى فساخرج من سيارتى وادق عنقك .

- ولكن مالذى حدث ؟ ... اننى لأقهم شيئا . يجب أن أذهب

إلى الهوليس .

- ارفع يدك عن سيارتى أيها السيد .

- ولكننى قتلت زوجتى ... قتلتها وأريد أن اعترف .

- حسنا . أعترف إذن . ولكن لشخص آخر غيرى .

أما أنا فيجب أن أكسب قوت يومى . لو كنت مكانك لأدركت أن الأفراط فى الشراب فى الصباح يأتى بالمشاكل فربما اعتقد البعض أنك مجذ ولا تهزل .

وانطلق بسيارته على أثر ذلك .

بقى توماس ميريديث فى مكانه جامدا لا يستطيع الحراك فترة طويلة بعد أن اختفى التاكسى فى آخر الشارع . أحس بالخدر يسرى فى اعطافه وبأن جسمه يتمزق اربا .. ماذا حدث ؟ وما هذا الكابوس الذى يمر به . ناضل بكل قواه لكى يجد رباطه جأشه . انه لا يهزى ثم انه غير مخمور يجب أن يفكر ويفكر وأن يتذكر الحقائق أنه قتل زوجته وهذه حقيقة مؤكدة وكل ما يريد الآن هو اقناع الغير بذلك فإنه ما أن يفلح فى ذلك حتى تزول شكوكه وأوهامه .

ومضى إلى مكتبه وهو يحدث نفسه بأنه سيهدى إلى الحل عندما يصعد ، فلم يكن بحاجة إلا إلى وجه مألوف .. شخص يعرف مارشا ويعرفه هو شخصيا . سيتضح كل شئ عندئذ وسيمكنه أن يتصرف . ومن يدرى ربما يجد سبيلا إلى الغفران . وبدأ ذهنه يعمل من جديد . وكان مكتبه يقع فى الطابق الثالث وهو مكتب للأعمال الهندسية يشرف عليه هو وشريكاه بن روس وآرت فولى ، وهو يعمل معهما منذ سنوات كثيرة . وعلى

الرغم من أن أيا منهما ليس صديقا حميما له فإنه كان يعلم أنه يستطيع الاعتماد عليهما .

وفى المصعد الذى صعد به إلى الدور الثالث راح يفكر فى ارتياح فى أن البوليس لن يتأخر فى القبض عليه وأنه سيستطيع أن يدفع دينه للمجتمع عندئذ . ما أجمل أن يعيش فى مجتمع من القانون والنظام وأن يعرف أن الحمل الثقل الذى يثقل ضميره سوف ينزاح أخيرا ويجد جزاءه الحق .

وقال يسأل عاملة الاستقبال :- هل مستر روس فى مكتبه ؟ هزت الفتاة رأسها وحاولت أن تحببه ولكن توماس كان قد دفع مكتب شريكه ودخل وقال بن روس عندما رآه .

- اه أهذا أنت باتوم ؟ كنت فى انتظارك فإن رجال ماك جرو قادمون بعد نصف ساعة هل جئت بالرسومات ولكن كيف حال شيكاغو أولا ؟

كان بن روس بدينا أصليح تنطق عيناه بالصراحة والاخلاص وكان توماس يعرف أنه رسام ممتاز ودقيق يمكن الاعتماد عليه بدأه بالحديث قائلا :- بن .. أن لدي شيئا أريد أن أذكره لك سأله شريكه فى رفق : الرسومات ؟

- أنها ليست معى . تركتها فى حافظة أوراقى ... فى البيت . هل تفهم ؟ توقفت بالبيت لكى أرى مارشا ... رأيت أن أفاجئها و...

نهض شريكه وقد انبسطت أساريره وقال : نعم اننى أعلم

ذلك .

- تعلم ذلك ؟

- بالتأكيد . فإنها اتصلت بي منذ أقل من خمس دقائق . قالت أنه لا يجب أن تقلق على حافظتك وإنها اهتمت بكل شيء . أنك تزوجت بطلقة قديرة يا صاحبي فلا تتغل عنها .

أحس بأنه يفرق من جديد ... وأنه يهوى في دوامة من الارتباك والفرع وأحس بأنه لا يستطيع أن يتنفس ، وراح نافوخه يطن كما لو تحت ضربات شاكوش وآله كل الألم أن يرى نفسه مرة حبس نفس الكاهوس وزاد في اضطرابه أنه رأى شريكه لا يزال ينظر إليه مبتسما فتأوه قائلا وهو يخشى الكلمات التي سوف تأتي أكثر من أي شيء آخر :
- اننى لا أفهم .

عاد شريكه يقول :- اننى أتكلم عن مارشا . أنها قديرة حقا كما قلت اتصلت بي من خمس دقائق تقريبا ويبدو أن شركة الطيران اتصلت بها تليفونيا وقالت أنهم وجدوا حافظة أوراقك في الطائرة التي اتيت بها هذا الصباح وأنهم يريدون أن يعرفوا أين يرسلونها إليك وقد قالت لهم مارشا أن يرسلوها هنا ، إلى مكتبك لأنها كانت تعرف أن هناك اجتماعا هاما اليوم بمستر ماك جرو .

تهالك توماس ميريديث فوق مقعد . لم تكن هناك أية فائدة في اخفاء القلق الذي استولى عليه وقال متوسلا :
- بن ... لا تفعل هذا بي . أرجوك .

قال شريكه وهو يتقدم نحوه فى شئ من القلق : افعل ماذا ؟
- لا تقل لى أن مارشا اتصلت بك تليفونيا .. ان هذا محال
- ولكنها فعلت .

- صاح توماس : كفى كذبا ... كفى .
- توم . هدى نفسك فسأدع اورت إذا شئت ، فقد كان موجهودا
معى عندما تحدثت إلى . وقد اشترك معنا فى الحديث وقالت له
أن شركة الطيران أرسلت مبعوثا خاصا بحاقظة أوراقك وأنه
سيصل هنا قبل موعد الاجتماع .
أبعد توماس ميريديث اليد المبسوطة إليه والتي تحاول تهدئته
ونفض فى شئ من التحدى وقال :

- إذن فارت ضالع فى الموضوع هو الآخر . لماذا ؟
لماذا تفعلان هذا بهى ؟

- نفعل هذا ؟

- لماذا تقول لى أنها على قيد الحياة فى حين اننى أعرف إنها
ماتت لائننى قتلتها . نعم خنقتها .. صباح اليوم .
- توم .

- اسمعت ؟ ... أن مارشا ماتت . ولهذا لايمكن أن تكون قد
تحدثت معك عن حاقظة أوراقى أو عن شركة الطيران لأن الحاقظة
كانت معى عندما خنقتها ومازالت هناك فى غرفة المعيشة
بجوارها حيث تمددت وقد فارقتها الحياة .

بقى روس هادئا جامد الحركة إلى أن فرغ توماس من حديثه
ثم مضى إلى دولاب المشروبات وصب كأسا من الوبسكى لصديقه
وقال له :

- خذ ... اشرب هذا ... سوف تشعر بتحسن .

أفرغ توماس ميرديث الكأس ولكنه لم يشعر بأى شئ وبعد
لحظة أمسك بيد شريكه وتشبث بها كما لو كان يريد أن ينقل
إليه الألم والأحاساس بالخوف الذى يحس بهما وقال:

- أرجوك يابن . أرجوك صدقنى اننى قتلتها وأنت آخر ملاذ
نى . كل شئ انقلب راسا على عقب منذ أن تركتها فى المسكن .
ولكننى واثق مما أقول أن مارشا ماتت ولم أنس رسومات ماك جرو
فى الطائرة . كانت معى طوال الوقت وأنا اخنقتها .. أرجو أن
تصدقنى .

- وماذا تريد منى أن أفعل؟

- اتصل بالبوليس وقل لهم اننى قتلت زوجتى .
كنت أحبها ولكننى قتلتها وأريد الآن أن أكفر عن جريمتى .
اتصل بهم الآن .

تنهد بن روس وهز رأسه فى اكتئاب ومضى إلى التليفون .
ونظر توماس إليه ممتنا . استطاع أن يفعل شيئا أخيرا ، ولن
تلبث عجلة العدالة أن تدور .

وطرق الباب فى هذه اللحظة فقال بن وهو يمسك سماعة
التليفون : ادخل .

ودخلت سكرته في حياء كما لو كانت تخشى أن تعطل
عليهما . وكانت تمسك شيئاً خلف ظهرها .

- نعم يامس توري .

- اننى آسفة يامستر روس . ولكن جئى بهذه الحافظة الآن
لمستر ميريديث .

ورأى توماس أن الحافظة التي أظهرتها هي حافظة أوراقه
فعلا وناولتها وهي تقول وعلى شفيتها ابتسامة :

- ان الرسول الذي جاء بها مازال بالخارج وهو يريد أن تعطيه
اقرارات بأنك استملت الحافظة .

أمسك توماس الحافظة وتأكد انها حافظته . وسرت يده
رعشة وتغيرت سحنه . واذا رأت مس توري ذلك ابتعدت عنه
مذعورة .

ورأى بن روس مااعتري صديقه من اضطراب فقال : اننى
سأوقع بالنيابة عنك .

أسرع توماس بقول وهو يقلب معقدا : كلا . كلا . يجب أن
أرى الرسول الذى اتى بها وأن أجبره على أن يذكر لى الحقيقة .

كان فى حالة قصوى من الالتفال والاضطراب عندما لحق
بالرسول ، وهو فتى طويل القامة نادل العود لحق بالرسول ، فتى
فى الخامسة عشرة من عمره . وسأله توماس وهو بهز الحافظة
أمام عينيه .

- من الذى أعطاك هذه ... قل الحقيقة... اننى اريد

الحقيقة.

نظر الفتى إليه فى فزع وذهول وأجاب : أعطانى رئيسى ...
أعنى الرجل الذى أعمل معه فى المطار .
أمسك توماس بالفتى من باقة قميصه وراح يهزه وهو يقول :
أنت كذاب ... كذاب ... أنك ذهبت إلى بيتى وجئت بها من
هناك .

لهث الشاب وراح يتلوى محاولا الخلاص وقال : سيدى ...
دعنى .. اننى لم أضع قدمى فى بيتك .
اننى اتيت هنا من المطار راسا ... وقال لى مخدوسى أن الأمر
هاجل .

- كلا . أنك رأيت مارشا .. رأيتها ممددة على الأرض فى
المكان الذى تركتها أنا فيه . قل الحق عليك اللعنة ... قل الحق .
وراح توماس يصرخ ويرعد . وأخذ الفتى يهز رأسه وقد استولى
عليه الفزع . وتشبث ميرديث به وقد أعماه الغضب . ووعى فى
شئ من الفموض نحيب من تروى وتعنيف بن روس وآرت فولى
له وهما يحاولان تخليص الفتى من يديه اللتين أطبقتا عليه
كالكماشة .

واضطروا أخيرا إلى استعمال القوة فضربوه على صدغه
الأسير بشقالة الورق وأحس توماس ميرديث بالضربة ثم بشعوره
ينساب منه ولم يلبث أن فقد وعيه .

ولم يدر كم من الوقت طال اغماؤه . ولكنه عندما عاد إلى

رشدہ احساس یکساۃ علی رأسہ ، وكان محمدا فوق فراشه وفيما هو يعود إلى رشدہ شيئا فشيئا رأى أشياء مألوفة لديه .. منفضة ومصباح وطاولة صغيرة فوقها بعض المجلات .. نعم .. أنه عاد إلى غرفة المعيشة بمسكنه على بعد خطوات من المكان الذي قتل فيه مارشا . لقد أعيد إلى مكان الجريمة لسبب ما . وادار رأسه حوله وكانت لاتزال تؤلمه ونظر إلى المكان الذي كانت مارشا ترقد فيه رقدتها الأبدية ولكن جسدها اختفى وأعيد كل شيء إلى مكانه ، حتى الساعة القديمة التي وقعت أعيدت إلى مكانها فوق الموقد ، وكانت لاتزال تمشي في هدوء وتشير في صمت إلى مررد الزمن . رفض توماس أن يقتنع أن كل هذه القصة لم تكن غير أضغاث أحلام وأن هذه الاحداث لاتقع إلا في أفلام التلفزيون الرديئة . ولكن لا ... أنه قتل مارشا وهو يستطيع أن يذكر كل النقاط والتفاصيل . كانت هذه حقيقة لا يمكن انكارها ولكن أين ذهبت الجثة ومن الذي نظف الغرفة وأعاد كل شيء مكانه هكذا ؟

وسمع أصوات فتحول نحوها . كان شريكاه واقفين بجوار الطاولة يتحدثان مع رجل آخر لم يسبق له أن رآه قبل اليوم واستمرت عيناه تدوران في انعقاد الغرفة ودأى شرطيا يقوم بالحراسة عند الباب وفي يده دفتر مذكرات .

حاول توماس ميرديث أن يجلس . استدعى الهوليس بالطبع ولاريب أنهم فتشوا الشقة وهو غائب عن وعيه . ولاريب أنهم فحسروا جثة مارشا وصرروها ثم نقلوها إلى المشرحة فمما لاريب

فيه أنه مفتش هوليس وأنه بقى فى المكان ليلقى القبض عليه بمجرد عودته إلى الرشد . حسنا لقد انتهى انتظاره .

. وأرغم نفسه على الجلوس متذمرا لكى يلفت انتباههم إلى أنه عاد إلى صوابه . واعتذر الرجل الذى يتحدث مع شريكه واقبل نحو توماس . كان أسود الشعر حزين النظرات كثير التأمل وابتسم ابتسامة شاحبة شأن من يوشك أن يدلي بأنها سيئة وقال :

- أنا المفتش فهرانت .

- هل وجدت مارشا ؟... هل وجدت جثتها ؟

- نعم .

- هل مات ؟

- نعم .

هز توماس رأسه واضطجع إلى الخلف فى فراشه وقال : سأوقع اعترافا كاملا بمجرد أن تنقلونى إلى قسم الهوليس ، فليس لدى ما أخفيه.

ساد صمت ، فرفع رأسه ورأى المفتش ينظر إليه فى شك فقال : ماذا ؟.. ما الخير ؟

- لعل من الخير لك أن ترقد ثانية يامستر ميريديث فإن صدغك متورم . بل أظن أن من الأفضل أن استدعى الطبيب ثانية .

وأشار إلى الشرطي قدس هنا دفتر فى جيبه ومضى لكى

باتى بالطبيب . وقال توماس :

- ما الخبر ؟

- لا شئ .

- لماذا لا تلقى القبض على إذن ؟ ماذا تنتظر ؟ اتنى خنت
زوجتى ... خاتنى فقتلتها فى هذه الغرفة بالذات . أقبض على
أين أصفادك ؟

لم يبد مفعش البوليس أية حركة وراح ينظر إلى توماس
بمعينه الحزبتين المشفقتين . وأخيرا قال :

- أن زوجتك ماتت قضاء وقتلرا ... فى الحمام . كانت تستحم
ولا ريب أن قدمها انزلقت تحت قطعة الصابون .

صاح توماس : كلا . كلا . كلا .

وانحنى إلى الأمام وقد وضع يديه على أذنيه كما لو كان يريد
أن يقتلع الكلمات التى سمعها وقال : هذا محال ... إلا تفهم ...
هذا محال .

عاد الصوت الشفوق بقول ثانية : هذه هى الحقيقة وكان الماء
لا يزال يتساقط من الدش عندما وجدنا جثتها .

من الذى وجدها ؟

- أنا وشريكاك . فقد أثار تصرفك فى المكتب قلقهما فاتصلا
بى فى قسم البوليس وجئت فى نفس الوقت الذى كانا بهمان فيه
بفتح الباب . وحملتك معهما إلى الداخل وعندما عثرنا على جثة
زوجتك كانت قد لقيت حتفها منذ نحو ربع ساعة . وحادث

الاستحمام أكثر مما تتصور .

- ليس هذا حادثا .. اننى قتلتها .

- صدقني يامستر ميريديث اننى أباشر مهنتى هذه منذ أكثر من عشرين سنة ، وأنا ورجالي نعرف الموت العرضى بمجرد أن نراه أتظن أننا كنا نتركك حرا لو أن الأمر لم يكن كذلك ؟

- ولكن ...

عاد الشرطى فى هذه اللحظة فقطع عليه الحديث وابقى الباب مفتوحا حتى دخل رجل قصير القامة يحمل فى يده حقيبة طبية فتقدم من توماس وبدأ يفحصه فى حين قال المفتش ميريديث :
- هذا هو الدكتور نيمان ، الطبيب الشرعى .

وقال الطبيب : ضربة سيئة مازالت ملتهبة . انك بحاجة إلى راحة تامة أيها الشاب .

امسك توماس بيده وقال : هل أنت الذي فحصت جثة زوجتي يادكتور ؟ هل أنت الذي وقعت على شهادة الوفاة ؟
- أجل .

- قل لهم إذن قبل أن يصيبني مس من الجنون ... قل لهم انها ماتت مخنوقة . اننى أريد أن أكفر عن جرميتى .. أريد أن أجازي ، ولهذا أرجوك ... أرجوك اقناعهم بأننى قتلتها .
- لا أستطيع .

تردد توماس لحظة ثم قال : لماذا ؟

- لان الحقيقة غير ذلك . ان زوجتك ماتت قضاء وقدرًا وهي تستحم .. وقعت . هذا هو تقريرى الرسمى وقد سجلته منذ لحظة أنا وزميل لى ولاشئ هناك يمكن أن يعملنا على تغييره .. ومهما يكن فإننى سجلت ما رأيت .

ظلت نظرة الطبيب ثابتة جامدة كما لو كان يتمنى أن يفرض رأيه بكل ما أوتى من قوة . ولم يقل توماس شيئًا وتخلت يده عن يد الطبيب وارتدت إلى ركبته فى اكتئاب . وبعد لحظة أعطاه الطبيب بعض الأقراص وكوبًا من الماء وهو يقول :
- ستساعدك هذه الاقراص على النوم ... وغدا صباحًا ستكون رجلًا جديدًا .

ابتلع توماس الاقراص دون أية مقاومة وأغلق الطبيب حقيبته وأشار إلى الآخرين بأن الوقت قد حان للتصرف ومضى الجميع نحو الباب . الشرطى أولا ثم بن روس وآرث وفولى ثم الطبيب . وأغلق هذا الأخير الباب خلفه .

وكان المفتش فهرانت آخر المنصرفين ونظر إلى توماس ميرديث فى حزن واكتئاب وعندما أمسك بمقبض الباب استجمع ميرديث كل قواه وقال فى جهد أخير :
- اتنى قتلتها أبها المفتش .

- هكذا تقول بامستر ميرديث .

- لماذا تريد أن تعرف السبب ؟ لأننى أستطيع أن أجد ستة شهود يفتنون كل نقطة من اعترافك .

وهؤلاء الشهود يخطرون كل حركة من حركاتك صباح اليوم
بمحيط لا يستطيع أى عضو من هيئة المحلفين أن يصدق أنك
مستول عن موت زوجتك بأية صورة .

- وأنت ؟ .. الا تصدق أننى مستول ؟

- هل تتوقع منى أن أكذب هؤلاء الشهود الستة .

وأصك المفتش بمقبض الباب مرة أخرى فقال : توماس فى
باس : ولكن لماذا ؟ .. لماذا يرفض كل شخص أن يصدقنى ولماذا
يسارع كل هؤلاء الناس إلى الدفاع عنى وبعضهم أغراب لم
يسبق لى أن رزيتهم من قبل . لماذا يسهمون كلهم فى اتقاذى ؟
قال المفتش وهو يهز كتفيه : لا أدرى .

- أرجوك .. يجب أن أعرف .. أرجوك .

تردد المفتش وقد ارتسمت فى عينيه نظرة تنطق بالحكمة
والرقة . كان يبدو أنه يناضل نفسه . وأخيرا قال :

- كنت بحبها ؟ .. أليس كذلك ؟

- كانت زوجتى .

- إلى أن اكتشفت أنها تخونك ؟

قال توماس : لهذا قتلتها .. أحسست باتنى جرحت فى
الضمير .

لوماً المفتش برأسه وقال : اننى أفهم . هذا احساس نشمر به
جميعا .

سأله توماس وقد لمس الصدع في حديثه : ماذا تعنى ؟
- ألم يدر بخلدك أبدا يامستر ميريديث أن من الجائز أن
يكون هناك قوم يمتون إلى كل الأوساط الاجتماعية ، ابتداء من
البواب إلى رجال الأعمال والأطباء عانوا في حياتهم نفس التجربة
التي عانيت بها أنت ؟ ... أزواج مثلك عادوا إلى منازلهم فجأة
وراجعوا الذل والعار اللذين واجهتهما أنت صباح اليوم .

قال توماس في رفق : استمر .

- حسنا . لتفرض أن هذه الجماعة قد التحدت فيما بينهما
وأخذت على عاتقها حماية غيرهم من المساكين الذين مروا بهذه
التجربة الرهيبة وتخف لنجدة كل زوج مخدوع .

تمتم توماس قائلا : لأصدق ذلك .

استطرد المفتش متجاهلا مقاطعته : أرايت مايمكن أن تقدمه
مثل هذه الجماعة لمثل هذا الزوج المسكين المخدوع وكيف يمكن أن
تساعده مهما كانت المجازفة ومهما كانت العوائب . ألا تعتقد أنه
بمثل هذه المساعدة يمكن للزوج أن يستعيد الأمل وأن يبدأ حياته
من جديد .

ألا تظن أن مثل هذا الرجل جدير بمثل هذه المساعدة .

قال توماس في صوت يخلبه النوم : نعم أظن ذلك رجل يحترم
نفسه يرضى أن يعترف لفهره بأن زوجته قد خانته ويتحد مع
أزواج آخرين مخدوعين مثله لمساعدة ونجدة من ير بمثل قهرته
المشينة . كلا هذا محال ولاحتى بعد مليون سنة .

اهتمم المفتش فهرانت اهتماماً عريضة حزمة ورفع رأسه عاليا
وقال في ابتهاج : مرحبا بك في النادي .
سوف ترسل إليك بطاقة العضوية مرفقا بها التعليمات المهمة
في بعض الحالات المختلفة في الاسبوع المقبل ثم أغلق الباب خلفه
وانصرف .

جريمة الخيانة

قال الدكتور ماتيوز: "ما يهزمهم دائما في النهاية هو مشكلة التخلص من الجثة ولكن أنت تعرف ذلك طبعاً بمقدار معرفتي أنا ."

قال سليد : "نعم." وهو في الحقيقة أمضى أياماً طويلاً يفكر في موضوع الحديث الذي ظنه الدكتور ماتيوز مصادفة .
وتابع ماتيوز كلامه في الموضوع الذي قاده إليه سليد بلباقة:
"الواقع أن الامر صعب إلى حد يجعلني أتساءل لماذا يكون أي شخص من الفباء بحيث يرتكب جريمة قتل."

وفكر سليد : كل الامور

حسنة بالنسبة إليك . فأنت تجهل المصاعب التي تعترض المرء أحيانا:

وتابع الدكتور ماتيوز: "نعم الجثة هي مفتاح الجريمة دائما . فإذا استطاع المرء التخلص من الجثة نهائيا كان أكثر أماناً ، لا يمكنك اجراء محاكمة لجريمة قتل إذا لم يثبت وجود ضحية فيجب أن تبين الجثة ، أو الجسم الذي وقعت عليه الجريمة بحسب تعبيركم أنتم المحامين ولا يمكن الشرطة أن تنال من المجرم في

غياپ الجمشة مهما قربت الشكوك حوله ، وفي وسع أحدنا تأليف قصة في هذا الموضوع بأسليد لو كان كاتباً .
قال سليد : "والله انك على حق ."

وضحكه بخشونة . وما كادت الكلمات أن تخرج من فمه حتى ندم على ما قاله . فهو خشي أن يعكس تعبيره المتعة التي وفرها له هذا الكلام المطمئن . فلن تكتب قصة أهدأ عن مقتل الشاب سبالدنج ، ذلك المفرور السرق .

قال ماتيو الذي لم يلاحظ أى أمر غير عادى فى تصرفات صديقه : "حسناً ، كان بيتنا حديث رهيب ، أليس كذلك ؟ ويبدو أننى تكلمت معظم الوقت . هذه نتيجة عشائك الممتاز . أما الآن فمن الأفضل لى أن أعود إلى البيت لأن الطقس ينذر بعاصفة .
رافق سليد صديقه ماتيو إلى سيارته وسط انهيار المطر وعصف الريح . وكان سليد سعيداً . فلن يكون هناك أحد في الطرقات الفرعية أو على الشاطئ .

وعندما عاد إلى غرفة الرسم نظر إلى ساعة الحائط . أمامه ساعة كاملة يمضيها في التأكيد من صحة جميع خططه . أنه يستطيع التفكير في هذه الخطط بكل برودة فالمحامى سبالدنج يملك مؤسسة قانونية تتعاون مع مؤسسته . وهو شاب فضولى بغير ، كما أنه الشخص الوحيد الذي يكاد يكتشف أمر الودائع المالية التي "استعارها" سليد ثم خسرها في إحدى المضاربات التجارية . وكلمة منه الآن قد ترسل سليد إلى السجن .

رفع سليلد نظره إلى جداول المد والجزر . نعم ، هذا ملائم تماماً . ومد الربيع ا ستكون المياه هذه الليلة ضحلة إلى مسافة بعيدة جداً عن الرمال . ولحسن الحظ أيضاً أن الجزر سيحدث قرابة الاولى والنصف صباحاً ، أى فى أنسب الاوقات وسيكون سبالدنج فى طريق عودته ككل ليلة أربعاء فى قطار الساعة الثانية عشرة والنصف بعد قضاؤه يوماً فى مكتبه الفرعى على بعد ٩٥ كيلو متراً عن المدينة .

وبدا أن عقارب الساعة تتحرك بسرعة . وقبعت الاثقال الحديد والسلسلة الضخمة فى المقعد الخلفى للسيارة . وتناول سليلد من مكتبته أداة غريبة : حبل قوى طوله ٤٥ سنتيمتراً ربطت إلى طرفيه قطعة خشب طولها ١٥ سنتيمتراً فأصبح فى شكل حلقة . ووضع سليلد الأداة فى جيبه وخرج .

وصفعت الريح القارسة وجهه . وأرجع السيارة إلى خارج المرأب وقادها بعذر إلى محطة السكة الحديد . ثم انعطف فى طريق فرعى خلف المحطة وأوقف سيارته ومقدمها فى اتجاه الطريق الرئيسية . ثم أطفأ المصابيح الأمامية وجلس ينتظر .

رأى سليلد أضواء القطار تقترب ، لكنها كانت ليلة مجنونة منعه من سماع صفيره ، وماكاد القطار أن يغادر المحطة حتى بدأت أنوارها تنطفئ واحداً تلو الآخر ، وبدأ الحمال يستعد للمذهب إلى منزله ثم سمعت أذنا سليلد المشدودتان وقع أقدام . كان سبالدنج يمشى بخطى واسعة ورأسه منحني اتقاء للعاصفة ،

فلم يلاحظ السيارة في الطريق عندما مر بها . وعد سليد إلى
المتنّين ثم أشعل أنوار سيارته وأدار المحرك وانطلق خلفه . ثم رآه
فاكمل السير في معاذاته .

سأله وهو يجاهد لكي تأتي نهرته طبيعية : "أليست سبالدنج
بارجل ؟ من المستحسن أن أتقلك معي."

قال سبالدنج : "شكراً جزيلاً، فالسير ليس شائعاً في ليلة
كهنه"

وصعد إلى السيارة وأقفل الباب . لم يرها أحد .
قال سليد : "كنت في طريقى إلى البيت عائداً من منزل السيد
كلاي عندما رأيت القطار يدخل المحطة وتذكرت أنها ليلة
الاربعاء وأنتك ستسير إلى البيت

- لذا فكرت في تغيير وجهة سيرى قليلاً فأخذك معي."

- هذا لطف منك .

"في الحقيقة كنت أريد أن أكلّمك في شأن ودائع آل فير ."
- آه صحيح . لقد ذكرتك في الأسبوع الماضى أن عليك
تسليم الودائع .

"وقلت لك أن ذلك غير مناسب أثناء غياب هاموند في
المخرج ."

- لأرى علاقة هاموند بالموضوع . لماذا لاتستطيع تسليمها ؟
أن لايمكّنى عمل أى شئ قبل أن تفعل . وعلى واجبات تجاه
زبائنى .

أوقف سليلد السيارة وقال : "اسمع يا سيالدينج . أنا لم أطلب منك معروفاً قبل اليوم ، لكننى أسألك الآن أن تمهلنى قليلاً ، ثلاثة أشهر فقط حتى أقف على قدمى ."

كان أمل سليلد فى تحقيق طلبه ضعيفاً إلى حد جعله يسحب يده من جيبه ممسكاً بقطعة الخشب والمهل يتدلى منها . ورفع يده فوق مسند مقعد سيالدينج وكرر كلامه : "لاأريد سوى ثلاثة أشهر."

وتصلب سيالدينج وقال : "لاأظن من المجدى الاستمرار فى هذا النقاش . ربما كان أفضل لى السير إلى بيتى من هنا ."

ومد يده إلى مقبض الباب . وإذا ذاك أسقط سليلد المهل فوق رأسه بحركة سريعة من رشفه الناحل ذى العظام الناتئة والقوى كالقولاذ فى لحظة الغضب تلك . وشد المهل حول عنق سيالدينج ، واستدار فى مقعده وأمسك قطعة الخشب بكليتا يديه وهو يلوها بجنون . وغاب سيالدينج عن الرعى قبل أن يفارق الحياة بوقت طويل .

بقى أمر التخلص من الجثة . وسحب سليلد ركبتى الرجل الميت إلى الامام حتى أصبحت الجثة ممددة على المقعد فى محاذاة جانب السيارة . وأدار المحرك وانطلق بسرعة فى الليلة الهوجاء . لقد حان الجزر وأصبحت الرمال على بعد ١٥ كيلو متراً . أنه يعرف الطريق جيداً ، فهو قائد سيارته عليها تكراراً لكى يتذكرها تماماً وكانت الريح القاسية تعصف تحت السماء السوداء وهو يتابع

سيره .

وسمع هدير الامواج المتكسرة بعيدا ونزل من السيارة وسار حولها إلى الباب الآخر وعندما فتحه سقط الميت بين ساعديه .

رفعه سليد وهو يتلمس مؤخر السيارة باحثاً عن السلسلة والاثقال الحديد . وحشا جيوب الميت بالاثقال ولف السلسلة حول الجثة . لن يعثر عليها أبداً مع هذا المقدار من الحديد الذى سيثقلها إلى أسفل عندما يأتى مد الربيع .

حاول سليد رفع الجثة ليحملها فوق الرمال . وترنح وجاهد لكنه لم يملك القوة الكافية ، فهو ذو بنية ناعمة وقد اجتاز من الشباب ، وكان العرق يتصبب على جبينه فى الريح الباردة كالجليد . ترى هل تخفق كل خطته بسبب ضعفه الجسدى ؟ لكنه أجبر جسمه الواهن اطاعة أوامر دماغه الصارمة .

استدار وهو لا يزال يرفع الرجل الميت ووضع الحمل على كتفيه وهو ينحنى ثم جذب الساعدين حول عنقه ووضع الساقين حول خصره بنفضة واحدة . وانحنى حتى انطوى فأمكنه حمل الوزن الثقيل على ظهره وكتفيه .

وانطلق مترنحاً على المنحدر الصغير نحو هدير الأمواج . كانت الرمال ناعمة تحت قدميه . وأصبحت المياه على بعد حوالى ثلاثة كيلو مترات والريح القاسية تزعق حوله طوال الطريق . لذلك اختار سليد هذا المكان ، فلن يقصده أحد أثناء الجزر قبل انقضاء أشهر عدة .

أكمل سليلد السير وهو يترنج من دون أن يتوقف لهرتاح .
الوقت يكفيه للوصول إلى اقفة المياه قبل أن يأتى المد .
وأخيراً رأى خط زيد فى الظلام . وأبعد منه كانت الأمواج
تتكسر فى ضجيج مرعب .

ثبت سليلد نفسه وهو يضع قدميه فى الماء مخوضاً بعيداً لى
يستطيع ترك الجثة فى مياه عميقة . ولفى المياه ركبته ثم
وركه ثم خصره .

رمال سليلد على جهة واحدة لدرجة الجثة من على ظهره .
فلم تتحرك . وشد ساعديها فلم يستطيع فكهما . وهز نفسه
محتاجاً وحاول نزع الساقين عن خصره . لكنه لم يتمكن من كسر
طرفيها . وجعل كالمسحور يتفرض جسمه فى محاولة يائسة
للتخلص من الحمل . لكن الجثة علفت فى مكانها كأنها حية .

راقترت موجة متكسرة وتناثر الماء حوله . لقد بدأ المد ، وهو
لاهد آت كجواد سباق على تلك الرمال . وحاول مرة أخرى نزع
العبد . إذ لازمته الجثة فقد برودة أعصابه وحاول أن يشق
طريقه خارج البحر . لكن وزن الجثة المثقلة بالحديد شده إلى
أسفل .

وجاهد للنهوض فى البحر المظلم المخطط بالزبد . وترنج يضع
خطوات . ثم وقع ولم ينهض . وأبت عضلات سبالينج الاسترخاء
فيما المجرم يفرق . ومقت يداه تلفان عنق قاتله فى قبضة
خائفة .

مجموعة هتشكوك
ترجمة / محمد عبد المنعم جلال

- مسرح العرائس
- الميت الحى
- السفاح
- ذو الوجهين
- المقبرة
- الانتحار
- اليوم المشئوم
- الباقوتة
- رصاصة فى الظلام
- اليد المقطوعة

الكتاب
معروف انطوان
الكتاب

اسكندرية - ٤ شمس زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة - ٤٣ ب شمس زغلول - ت : ٧٤٢١١١